لينين الرملي

أهلاً يا بكوات

اهلا يابكوات

DL

الغلاف للفنان : محمد بغدادي

رقم الإيداع :٨٩/٨٩٨٧

التنفيذ : عبير شكرى على
الصف التصويرى / سينا للنشر
طبع بالمركز المصرى العربى

تقديم

الدكتور: على الراعى

أهلا يا لينين الرملى..!

واضح أن لينين الرملى كان يفكر فى «أهل الكهف» وهو يكتب «أهلاً يا بكوات» . الموضوع العام للمسرحيتين واحد: الزمن. كيف نعامله؟ هل نستطيع أن نتغلب عليه؟ هل نملك أن نتفاداه؟ هل بوسعنا أن نطوره ونغير من مساره؟ أم نحن مجبرون على قبوله، والخضوع له ؟

فى مسرحية الحكيم يلجأ أهل الكهف إلى مخبئهم هرباً من القهر الدينى. يدخلون ليناموا، فيطول بهم النوم ثلاثة قرون وتسعة أعوام. فإذا أفاقوا وجدوا الحاضر الذى هربوا منه قد أصبح ماضياً بعيداً، تاريخاً ممعناً فى النأى. أما الحاضر الذى يواجهونه بعد الخروج من الكهف فهو المستقبل البعيد الذى لم يكونوا يتخيلونه قط، والذى أصبح يواجههم كتحدٍ عنيد: إما التكيف معه، وإما العودة إلى ظلام الكهف.

وفى مسرحية لينين الرملى يسقط «برهان» و «نادر» فى كهف آخر، ينتمى إلى ماضٍ عمره قرنان. ويواجه الأثنان التحدى العنيد ذاته الذى واجهه أهل الكهف: التكيف أو الهلاك، كما يرى «برهان» والتطور أو العدم كما يرى «نادر». وفى الحالتين يجد الرجلان نفسيهما فى وضع فانتازى طريف بقدر ما هو مخيف. عليهما أن يسبحا مع الزمن ليسحبا المجتمع المتخلف الذى سقطا فى بئره من ظلام الفكر الغيبى والتصرف المتواكل، إلى عصر الكهرباء والذرة

والعقول الإلكترونية. غير أن المخيف حقاً أنهما حتى لو حققا هذا لكان كل ما فعلاه هو الوصول إلى حاضر يتحول بسرعة إلى ماضٍ لا شك فيه.

وهنا يبدو معنى القراءة المستقبلية التي وجدها «نادر» في كتاب وقع بين يديه، فقرأه ولم يستطع منه تحولاً. يقول الكتاب: إن العالم مقبل على ثورة عظمى، تفوق في أبعادها ونتائجها الثورة الصناعية التي صنعت العالم المعاصر. ثورة سوف تغير كل ما هو مألوف ومسلم به الآن. الصناعات الثقيلة، الحروب المعقدة، الإنتقال الشاق - برغم سرعته - عبر القـــارات. الاتصالات القـــاهرة - برغم سرعتها وسهولتها النسبية - كل هذا سوف يتغير. بعضه لن تعود حاجة إليه، وبعضه الآخر سوف يتطور تطوراً يجعله شيئاً مخالفاً تماماً لما يجرى الآن: استخراج الثروات الطبيعية، بناء المدن، الآلات المفكرة، وحتى المخ البشرى ذاته.

وإزاء هذا تصبح مصيبة أهل الكهف الجدد مصيبتين. عليهم أن يخرجوا من مستنقع الماضى ويتقدموا بسرعة إلى المستقبل. وهذه مهمة فادحة، يزيد من فداحتها ان تيار العودة إلى الماضى يكبل الأمة بقيود ثقيلة كالجبال، ويمنعها حتى من مجرد الحركة المحدودة إلى الأمام.

والتحذير الخطير الذى توجهه المسرحية للناس؛ حكومة وشعباً معاً - هو أن مقوله: «التاريخ لا يعيد نفسه» قد فقدت مصداقيتها. فعجلة التاريخ قد تعود إلى الوراء إذا لم تجد مجالاً للتحرك إلى الأمام. وخير شاهد على هذه الحضارات الكثيرة التى شاخت وتحللت ثم بادت. والقول بأن العودة إلى الماضى ضمان وأمان مساو تماماً للعودة إلى ظلام الكهف الذى لف كل من لجأ إليه.

تجسد «أهلاً يا بكوات» هذه الرسالة من طريق عمل درامى يجمع

بين المتعة والفكرة، ويستخدم طريقة الهجوم الشامل على الماضى بكل تفاصيله: التخلف الفكرى، إنكار قيمة العلم، وتقديس مغيبات العقل، استعباد البشر، الاستغلال الدنىء للمرأة وتحويلها إلى مومس عبر أشكال معينة من الزواج وعبر نظام الجوارى، احتقار الرأى، إعلاء سلطة السيف ونهب الثروة القومية ... إلخ.

تحمل المسرحية هذه الرسالة الفكرية الثقيلة الوزن ولا تنوء بها معظم الوقت. وأقول معظم الوقت لا كله، لأن بالمسرحية لحظات يود المرء فيها لو كان العمل تخفف من بعض حمله؛ خاصة أن الكاتب قد اختار أن يدير الحوار بين «برهان» و «نادر» بطريقة تجعل من الأول أكثر حيوية وتحيل الثانى إلى ممثل لرأى المسرحية الرئيسى، وتجمده عند موقف معين هو موقف المؤمن الصلد الذى لا يلين ولا يدخل الشك إليه من أى باب. وهى طريقة تفيد الفكر المسرحى، ولكنها تجعل «نادر» شخصية شبه مصمتة، وتعطيه مظهر الداعية الذى يحمل بوقاً يردد منه آراء الكاتب. وبالمقابل تجعل انتهازية «برهان» ، وميله الواضح إلى المهادنة، وإغضاء الطرف عن المبادئ انقاذاً لنفسه من الهلاك، وتمكيناً له من الاستمتاع بمتع الحياة المتاحه – تجعله أكثر قدرة على الاقناع؛ حيث إن الميل مع الهوى وانتهاز الفرص ضعف بشرى مفهوم ومألوف، فى حين أن التمسك الصلد بالمبدأ شىء لا تقدر عليه إلا القلة من البشر.

وليس هذا تبريراً للانتهازية بالطبع وإنما هو محاولة تفسير ظاهرة واحدة فى المسرحية، وهى حيوية «برهان» وقدرته على النفاذ إلى النفوس، وجمود «نادر»، وتخبطه فى اتخاذ القرارات. خذ مثلاً قراره بأن يعلم الجارية القراءة ويتقدم من هذا إلى توعيتها بحقيقة حالها ودعوتها إلى أن تثور على وضعها.

إن المـرأة تستجيب لـــه بل تصبح هى الأخرى داعية من دعـاة

التقدم، غير أنها ما تلبث أن تنهار وتنضم إلى الوضع الذى ألفته. إن «نادر» يبنى على غير أساس، ودعوته المتصلة وصراخه ومقاومته العزلاء للطاغوت تجعله مثلاً آخر من أمثلة الثائر الفرد وتنتهى به إلى تهمة الجنون، ثم يفيق فى نهاية المسرحية ليتساءل: أين هـو، ومن أولئك الذين يحيطون به؛ أهم الماضى أم الحاضر؟

إن كان هذا عيباً فى تصوير شخصية «نادر»؛ فهو عيب مألوف فى المسرحية الفكرية؛ يتكرر كلما قرر كاتب أن يجسد أفكاره على خشبة المسرح، بدلاً من أن يضمنها كتاباً أو منشوراً. وقد عانى مسرح برنارد شو من هذه الظاهرة، فتحايل عليها بطرق شتى منها عزل الرسالة الفكرية للمسرحية فى فصل معين يتم فيه الحوار الفكرى دون حرج أو خوف من الإملال، وأحاطه هذا الفصل بفصول تتمتع فيها الشخصيات بحرية الحركة غير المقيدة قيداً صارماً بفكر المسرحية. وهذا ما فعله برنارد شو فى مسرحيته: «الإنسان والسوبرمان»، ومنها حبس المتفرجين فى المسرح وإعطاؤهم جرعة فكرية مركزة فى مسرحية طويلة لا تحوى فصولاً على الإطلاق، ثم تهديدهم طوال المسرحية وتخويفهم بأنهم مالم يحتملوا الجرعة كاملة فسوف يثبتون أنهم غير أهل للتفكير، مع الإشارة تارة إلى أن أبواب المسرح مفتوحه لمن يرغب فى الخروج، وتارة أخرى إلى أن الفرج قريب لمن استطاع أن يتحلى بالصبر. راجع مسرحية: «الاستعدادللزواج».

أما لينين الرملى فإنه يلجأ إلى الفكرة الفانتازية الفاتنة: فكرة الانزلاق إلى الماضى، ويروح يستخدمها استخدامات كوميدية متنوعة، موجهه إلى التندر بخصومه الفكريين من بكوات وسناجق وحرس وخدام وعسكر ومشايخ السلطة وأدواتها. وهو ينجح فى هذا إلـى درجـة ملحوظة تتيح لعربة المسرحية أن تنقل حملها الكبير بنجاح، وتوصله إلى الناس.

وبعد، فهذه مسرحية مهمة وممتعة وشجاعة معاً. وهي بعد هذا مسرحية معاصرة كل المعاصرة، تأتي في أوانها تماماً، لتثبت أن الواقع المحيط؛ الواقع الآني - وهو دائماً مادة متفجرة إن لم يُحسن استخدامها - يمكن أن يصبح فناً مسرحياً مقنعاً؛ إذا ما تناوله كاتب ذكي، ملتزم، يعلم تماماً أن الكتابة المسرحية حرفة وصنعة إلى جوار أنها فكر وفرجة.

د. علـــي الراعـــي

دخول

(تطفأ أنوار الصالة، وقبل موسيقى الإفتتاحية نسمع هذا التسجيل)

صوت نادر : هذا بلاغ لمن يهمه الأمر. وإبتداءً أؤكد أن كل الوقائع التى سيأتى ذكرها قد حدثت بالفعل دون أى تحريف أو مبالغة. وأنى أضعها أمام الجميع، حكومة وأهالى ، مسئولين ورعايا، لا أستثن أحداً ، وعلى الجميع أن يعرفوا كيف حدثت لنا هذه الردة إلى الماضى وكيف يمكن أن نتجنب تكرار ذلك فى المستقبل، الذى يجب أن نصوب إليه كل أنظارنا وأفكارنا وجهدنا، فما يحدث بعد مائة عام تغرس بذوره من الآن.

وأود أن أؤكد أن التغيير كما يحدث للأمام. فإنه من الممكن أن يحدث فى إتجاه عكسى ، وأن عجلة التاريخ يمكن أن تعود إلى الوراء وما إنهيار الأمم والحضارات إلا خير شاهد على ذلك.

وبعد.. تبدأ وقائع هذا البلاغ على النحو التالى.

(موسيقى الإفتتاحية)

المنظر : صالة شقة الدكتور برهان .

في الصدر شرفة واسعة مسدلة الستائر، يظهر باب الشقة ومدخل إلى بقية الشقة، أثاث أنيق أوربى الطراز جهاز تكييف، لوحات سيريالية، أباجورات ثلاجة.. إلخ.

جهاز راديو تنبعث منه موسيقى أوربية حديثة..

المذيع : «البرنامج الموسيقى من القاهرة ، حتى الثانية عشر مع هذه الموسيقى الخفيفة.»

الخادمة : (تظهر وهى تدفع عربة شاى وتنادى برقة) دكتور برهان.

ص برهان : (من الداخل وهو يرد بالإنجليزية) «ييس سوزانا».

الخادمة : «يور درنك».

ص برهان : «أوكى.. آى أم كامنج»

(ثم يدخل فى بنطلون جينس وقميص مشجر فوقه نصف روب وبيده جريدة أو مجلة أجنبية ويجلس على مقعد، الخادمة تخرج زجاجة ويسكى من درج وتصب منها فى براد الشاى)!

الخادمة : «أيس أور صودا»؟؟ !

برهان : «نو ثانك يو. بليز كان يو أوبن ذى كير تينز»؟

الخادمة : «سيرتنلى سير» (وتفتح ستائر الشرفة فيدخل ضوء النهار بقوة).

(برهان يصب من البراد فى فنجانه، يدق جرس الباب بنغمة موسيقية).

برهان : دا لازم نادر. «بليز كان يو أوبن ذا دور؟»
الخادمة : «سيرتنلى سير» (وتتجه لباب الشقة وتفتحه).
(يظهر نادر فى بدلة متواضعة، يرتدى نظارة طبية ومعه حقيبة جلدية).
نادر : سلامو عليكم، مش دى شقة نمرة خمسميه وحداشر؟
الخادمة : «أى بج يور باردون. وات دو يوساى؟»
نادر : لا مؤاخذه، يظهر غلطت فى الشقة.
برهان : (ينادى) تعال يا نادر، ما غلطتش ولا حاجة.
نادر : (يخطو للداخل ثم يهتف بحيوية) برهان (ويندفع لاحتضانه).
برهان : أهلاً يا نادر، أهلاً.
نادر : إزيك يا برهـــــان وإزى أحوالك، وحشتنى يا إبن الكلب!
برهان : (يتحفظ وقد فوجىء) مرسى يا نادر.. إتفضل.
نادر : حد يسكن فى ناطحة سحاب وفوق المقطم كمان .. أنا كنت هتوه.
الخادمة : «ود يو لايك سممثنج سير؟».
نادر : (مادا يده لمصافحتها) لا مؤاخذه يا مدام.
برهان : دى مش المدام.
نادر : (هامسا) امال دى مين؟
برهان : دى الشغالة.
نادر : الشغالة؟ هما الشغالات عندنا بقوا يعرفوا لغات؟
برهان : دى من سرى لانكا، مراتى قاعدة فى أمريكا مع الولاد.
(جرس التليفون يدق) من إذنك (وهو يتحرك ليرد)

		شوف تشرب إيه.
نادر	:	(للخادمه) هاتيلى أى حاجة، أنا مش غريب، أقولك. أخذ فنجان شاى. (ثم مشيراً للبراد) «لايك» برهان!
الخادمه	:	«لايك دكتور برهان؟ أوكى سير» (تصب له فنجان ثم تنسحب) .
نادر	:	(متلفتاً حوله) شقتك بسم الله ما شاء الله زى اللى بنشوفها فى مسلسلات التليفزيون، بالحق شوفتك بتتكلم فى التليفزيون من قيمة أسبوعين.
برهان	:	(ينهى المكالمة ويلتفت له شاردا) هه؟
نادر	:	إلا إحنا ما شوفناش بعض من قد إيه؟
برهان	:	من بعد ما إتخرجنا من أم المعابرين الثانوية بشوية.
نادر	:	(وهو يجلس) أيوه عمر تانى. والله زمان يا إبن اللذينة.
برهان	:	ما بلاش طولة اللسان دى. إحنا كبرنا وأنا بقيت دكتور يا عم نادر.
نادر	:	(بخجل) أيوه صحيح. أعذرنى ما نا فلاح بقى (يتأمله ثم يضربه مازحا) والله بقيت دكتور على أخر الزمن يا إبن بهانة! (يرتشف من الشاى بصوت مسموع ثم يتقزز) الشاى دا طعمه بيلسع!
برهان	:	دا مش شاى. دا «سكوتش».
نادر	:	ويسكى؟ دا إحنا الصبح يا راجل. وبتشربه فى فنجان ليه؟
برهان	:	عادة من أيام ما كنت بشتغل فى البلاد العربية!
نادر	:	(وهو يتأمله) ياه. دا باينك إتغيرت خالص

يا برهان.

برهان : أنا ؟ «هاو»؟

نادر : متهيألى خسيت شوية؟ و.. وبطلت تضحك زى زمان.

برهان : «ريلى»؟ جايز.. إنتو لسه هنا بتضحكوا؟.

نادر : آه يا أخى، ما تعرفش ليه! (ويضحك).

برهان : المهم قولى بقى إنت وصلت لحد فين؟

نادر : والله أنا وصلت لحد أحمد حلمى وبعدين إتمشيتها لباب الحديد، أصل كان نفسى أتفرج على مترو الأنفاق!

برهان : مترو إيه؟ قصدى وصلت لحد فين فى حياتك؟

نادر : آه.. والله لسه برضه فى مدرسة أم الصابرين، دخلت الكلية وإتخرجت ورجعت لها تانى بس المرة دى .. مدرس رسم.

برهان : بس كده؟

نادر : لا ما نا هاخد مدرس أول قريب. كان مفروض إستحقها عمنول، إنما ولاد الحلال حطولى تقارير سرية زى الهباب. لكن ما همنيش حطيت همى فى الرسم والشعر، كتبت قصايد كتيره وبعتها لكل الجرايد القومية والحزبيه.

برهان : ونشرو لك حاجة؟

نادر : (بحزن) والله ما اعرف. أصلى ما بقراش جرايد!

برهان : (يضحك بدهشة) «فرى نيس».

نادر : (مبتسماً بخجل) لا ما أقصدش أنكت. أصل الدكاتره ما نعنى م القراية.

جات لى حالة كده.. (بتردد) بيقولوا إكتئاب.

برهان : إكتئاب؟ إنت ؟ «أمبو سيبل» «مايبنش عليك يعنى.

نادر : أهو الواحد بيقاوح، مانا جاى لك علشان كده. لو ما كنتش هتاقل عليك يعنى.. (وبحركة لا شعورية يحتسى من فنجانه).

برهان : أبداً يا نادر. إنت عارف معزتك عندى، أنا فضيت لك نفسى ساعتين عشان كده، وإذا كان ع الترقية اللى إتخطوك فيها. بسيطة أكلم لك وزير التربية والتعليم (ويرفع سماعة التليفون).

نادر : ما اقصدش، أنا مش شاغلنى غير هم المستقبل.

برهان : ما هو أول خطوة تترقى وبعدين أنقلك مصر وأشوف لك شغلانة بعد الظهر عشان..

ألو.. مكتب سيادة الوزير؟ قوله برهان عبد الغنى.

نادر : لا مافهمتنيش، أنا بفكر فى المستقبل عموماً يعنى.

برهان : هى النقابة بتاعتكم معاشها كام؟

نادر : (مرتبكا) برضه ما فهمتنيش، نهايته. خلاص قفل ع الموضوع.

برهان : مش خلاص. فهمنى. مش بتقول بتفكر فى المستقبل؟

نادر : (بتردد) أيوه، أقصد مستقبلنا كلنا، أنا وإنت يعنى و..

برهان : (بإستغراب وهو يضع السماعة) أنا وإنت سوا؟

نادر : (بخجل) لا مش إحنا بس. و.. ومستقبل البلد بحاله. ويمكن البشرية عموماً يعنى و.. (ثم يسكت).

برهان : (يتأمله كأنه يشك فى قواه العقلية) آه، هما

الدكاترة منعوك من القراية من إمتى؟

نادر : من مدة طويلة (يرشف رشفة ثم فجأة بلهجة إعتراف) لكن الشهر إللى فات خالفت كلامهم، وقع فى أيدى كتاب بالصدفة. قلت أتصفح الفهرس، مقدرتش أقاوم. ما سبتوش غير لما خلصت ع الخمسميت صفحة، من يومها عينى ما بتدقش طعم النوم..

برهان : (ببرود) ياه. للدرجة دى؟

نادر : أصله كتاب بيرسم صورة مذهلة للإحتمالات اللى ممكن تحصل فى المستقبل.

بيقولك التقدم العلمى هيغير شكل الحياة على الأرض فى ظرف سنين قليلة ومعظم الوظايف اللى تعرفها هتتلغى. ومعظم المواد الخام والصناعات الموجودة مش هيبقى لها لزمة. الحروب هتبقى بالريموت كونترول وهيخترعوا عربيات بالكهربا تمشى لوحدها.. شوارع متحركة وبيوت بتطير فى الهوا مدن هتتبنى تحت البحار، المعادن بدل ما هيستخرجوها من بطن الأرض.. هيستخرجوها من الهوا. دا غير الآلات المفكرة اللى هتصنع وتخترع وتهندس بنفسها، الإنسان الآلى هيستغنوا بيه عن العمال والموظفين وحتى الفنانين. ولا الكلام عن التحكم فى المخ البشرى، تصور مخنا يتمسح ويتملى من جديد زى ما يكون شريط كاسيت، نغير مزاجنا وعادتنا وقيمنا زى ما نغير هدومنا. نستغنى عن عقولنا ونأجر غيرها زى ما بنأجر شريط الفيديو. وكله كوم والهندسه الوراثيه كوم...

إللى هجنت التيران مع المعيز والأسود مع النسانيس، إللى ممكن تتحكم فى نوع الجنين وطوله ولونه ومزاجه، إللى ممكن تاخد خليه من شعر واحد ميت وتستخدمها فى عمل نسل يبقى نسخة متكررة من الميت دا. بتبحلق لى كده ليه؟ إذا ما كنتش مصدقنى أنا جبت لك الكتاب معايا (يخرجه من الحقيبة).

برهان : (بهدوء) قريته.

نادر : (بدهشة) بالذمة؟ (ينتقل ليجلس على شلته أمام برهان) طب إللى مكتوب فيه دا مبالغات. مش كده؟ المؤلف قاصد يخوف الناس بترع العالم النامى إلى زينا. صح؟ أنا قلت ما فيش غيرك حيدلنى ع الحقيقة. إنت دكتور وعالم وتفهم فى التكنولوچيا والحاجات دى.

برهان : وجاى م البلد لحد هنا عشان تسألنى السؤال دا بس وترجع؟

نادر : ودى لو صحت تبقى بسيطة؟ صارحنى يا برهان. الكلام دا صدق ولا فشر خواجاتى؟

برهان : (يرتشف من فنجانه) صحيح طبعاً.

نادر : (مصدوما) يا خبر مطين بطين. ولما العالم هيحصل فيه التقدم دا كله؟ بلدنا هتبقى فين منه؟ هنعمل إيه وقتها؟ هنقدر نجارى الناس دى ولا هنفضل قاعدين نتفرج عليهم، وهما هيسبونا فى حالنا؟

برهان : يا سيدى، وقتها يبقى ربك يعدلها. أغلب الكلام دا مش هيتحقق فعلاً غير بعد عشرة عشرين سنة ويمكن أكتر.

نادر : (ينهض) بلاش أنا. إبنى هيبقى مصيره إيه؟ إذا كانت معظم الوظايف اللى نعرفها هتنقرض مؤكد هيطلع صايع !

برهان : (محولاً الموضوع) إنت خلفت يا نادر؟

نادر : لأ. لكن إفرض يعنى إنى إتجوزت مش هخلف؟! ثم مانا عندى خمسميت عيل فى المدرسة، ما هو دول ولادنا برضه.

برهان : إنت مش كنت خاطب سلمى وبتحبها حصل إيه؟

نادر : كنا بنحب بعض لكن أبوها ما وافقش ع الخطبة. غصبها تتجوز واحد تانى إللى، كان أمين الإتحاد الإشتراكى فى البلد مانت عارفه. لكن إنت ما جاوبتنيش على سؤالى.

برهان : طب أقعد على حيلك. تحب تمز بحاجة؟

نادر : لا ماليش نفس (ويحتسى محتويات فنجانه دفعة واحدة ويسعل)!

برهان : إنت قريت كتاب واحد. أنا ممكن أدلك على عشرات الكتب فيها حاجات أخطر بكتير.

نادر : (بقلق وعتاب) عارف إن فيه أخطر.. وساكت؟

برهان : وهو أنا المسئول عن البشرية؟ ولا تكونش فاهم إن مافيش دكاترة فى البلد غيرى.. دا إحنا بقينا على قفا من يشيل.

نادر : (يهم بالكلام ثم يسكت).

برهان : بس أحـــب أطمنك إن فى كل حته فيه دراسات ومناقشات وإجتماعات ولجان على أعلى مستوى. دا غير عشرات المؤتمرات إنعقدت وأصدرت مئات التوصيات، و..

نادر : (مقاطعا) لا يبقى خلاص إطمنت.

برهان : ومع ذلك ممكن صورة المستقبل تتغير والعالم ما يتقدمش عنا ولا حاجة.

نادر : (بلهفة)إزاى؟

برهان : لو حصل إنفجار نووى مثلاً، فى الحالة دى محدش هيسبق حد ! صورة الحياة نفسها هتختفى، ما تجرب تمز بحاجة. « الباتون ساليه » دا يجنن.

نادر : أنا حاسس بخنقة.

برهان : أنا مقفل عشان « الأيركونديشن. » لكن ممكن تفتح الشباك يغير الهوا..

نادر : (يفتح النافذة) غريبة، لون السما متغير. الدنيا متمت مرة واحدة كأننا ساعة مغربيه.

برهان : (من مكانه) آه غريبة فعلاً.

نادر : أكيد هيقولوا حاجة فى النشرة الجوية (يحرك مؤشر الراديو نسمع صوت تشويش) مش لاقى المحطة..

برهان : (بروتينيه) هات لندن!

نادر : (ينقطع الصوت) لا فيه لندن ولا أمريكا ولا روسيا حتى. دا إنخرس.

(الضوء يشح ويصفر، نسمع صوت عاصفة قادمة دى العتمة بتزيد.

برهان : دا غالباً بفعل رياح الخماسين. هى إللى بتثير العواصف الترابية.

نادر : بس إحنا مش وقت الخماسين.

برهان : ممكن دا يكون بسبب دخان المصانع إللى حوالين القاهرة وعفار الجبس وعادم السيارات، تلوث

البيئة وصل لمعدلات مرتفعة فى المنطقة دى.

نادر : (ناظراً من الشرفة) . وإيه الناس الكتيرة دى إللى متجمعة عند الترب؟

برهان : لازم طالعين القرافة. مانت عارف زيارة الميتين تقليد قديم من أيام الفراعنة.

نادر : إحنا لافى موسم ولا حتى النهاردة جمعة (وبقلق متزايد) استنى دول مش طالعين الترب. دول.. دول طالعين منها. الناس طالعه م الترب.

برهان : (مبتسما) طبيعى. لأنهم ساكنين فيها.

نادر : لا دول مش ناس. دول أشباح. أيوه أشباح الميتين (يرتجف).

برهان : (ينهض) اهدا. إنت الظاهر مش واخد ع الشرب. دا بيتهيألك إكمن الدنيا ضلمت شوية. قولى إنت كنت بتتعالج من الأكتئاب عند مين؟

نادر : دى مش تهيؤات. وأنا مش مجنون. إحنا فى عز الضهر والليل داخل علينا. أهو بص بعينك وإنت تشوف.

(صوت إنفجار. أضواء متقطعة فى الخارج، ثم دخان كثيف).

نادر : زلزال. إنفجار نووى، إللى كنا خايفين منه حصل.

(برهان ينظر بدهشة وخوف، المكان يهتز ويبدأ فى الإنهيار).

(إظلام)

يستمر الإظلام صامتاً عدة ثوان، ثم نقلة موسيقية شرقية ذات إيقاع بطىء وتفضل أن تكون النغمات تركيه).

المشهد (٢)

المنظر : شونة غلال لها باب خشبى برتاج كبير.. أجولة وزكائب وقدور مرصوصة وبراميل.. إلخ.
مصطبة حجرية ينام عليها نادر.. وبرهان منكفىء على الأرض..

الوقت : ليل، ضوء من طاقة صغيرة يلقى ظلالاً على المكان.

***

(نادر يزوم ويتقلب ويفتح عينيه ثم ينهض ناظراً حوله بدهشة).

نادر : إيه دا؟ أنا فين؟ إيه إللى جابنى هنا؟ (ثم بفزع بعد لحظة) يانهار أسود ومنيل (يرى برهان فيهزه) برهان.. قوم.. فوق..

برهان : (ما زال نائما) سيبنى أنام شوية يا أخى.

نادر : قوم، إحنا الظاهر بنحلم! قوم، مصيبه، كابوس..

برهان : (ناهضاً بضيق) مصيبة إيه بس فال الله ولا.. (ثم ينظر حوله بدهشة ويتبلد لحظة) « هاو! » إزاى.. إحنا فين وليه؟

نادر : معرفش، أنا فقت لقيت إللى شايفه دا؟

برهان : إحنا كنا فى البيت بنتناقش.. بس دا مش بيتى.

نادر : إفتكرت، الإنفجار النووى، الزلزال.

برهان : أيوه فعلاً طب إثبت، إمسك أعصابك! (ويتشبث بنادر فى خوف).

نادر : طب سيبنى! (يتحرك للباب ويحاول فتحه) الباب مقفول.

برهان : لكن إحنا فين؟

نادر : ما هو دا إللى مجننى، كإننا فى مكان من العصور

الوسطى. كل حاجة حوالينا قديمة زى ما تكون فى متحف..

برهان : يمكن.. يمكن.. الزلزال جاب عليها واطيها..

نادر : يعنى إحنا دلوقتى واطيها؟!

برهان : إحمد ربنا، جايز يكون الغبارالذى مالى الجو بره، وما فيش حد عايش غيرنا..

نادر : (أصوات لكلاب تنبح) لا، لسه فيه كلاب عايشة وبتهوهو. هى ساعتك كام؟

برهان : تصور، الساعة إتناشر زى ما هيه.

نادر : بس إحنا بقينا ليل، لازم وقفت.

برهان : أبداً.. ماشية.. أهيه.

نادر : (ينظر للساعة بفزع) بس دى العقارب ماشيه لورا، الوقت بيتأخر.

برهان : «تيك كيره أنا سامع. صوت رجلين جاية على هنا (هامسا) تعال نستخبى.

نادر : ليه؟

برهان : معرفش، بس الحذر واجب (يختبئان خلف بعض القدور والزكايب).

(يفتح الباب ويظهر تاجر وبعض العمال فى أزياء ترجع لقرنين سابقين والجميع لهم شوارب ولحى كبيرة).

التاجر : شهل قوامك وطلع الخزين. (ثم يخرج).

نادر : (يطل برأسه مذهولاً وهامسا)مين دول يا برهان؟

برهان : (هامسا) مش عارف. الظاهر دول بتوع ألف ليلة وليلة.

عامل ١ : كل الوقايع زلابيه.

عامل ٢ : أى نعم. زرعولنا فوق السطوح.

عامل ٣ : والمصيبة الحول جه وما وحصلش جبر السد.

عامل ١ : ولا الكبه إللى جت وحطت علينا.

عامل ٢ : والله الكبه أرحم م الشتوى والصيفى وحق الطريق.

نادر : (يطل برأسه ثانية) هما بيقولوا إيه. عربى دا يا برهان؟

برهان : معرفش، بس أنا لازم الاقى تليفون أتصل بحد من المسئولين.

عامل ٢ : كل يوم زعجه وكرشه على قشرة بطيخ ما خلوا حتى الزبالة.

عامل ١ : وكل قليل تحصل فتنة بنات الغز والألاضيش والعسكر تنزل الخط والوكالات تتسكر ما ينوبنا غير وقف الحال..

عامل ٢ : بيقولوا حسن بيك أبو قليطة هو السبب وغيره يقول لأ دا أبو نبوت بيك أو إبن بارم ديله.

عامل ٣ : لو كان ربك ياخدهم فى شوطة واحدة ويفك رقابنا.

عامل ١ : هس أسكتوا وإحنا مالنا؟ هى كانت بلدنا؟

نادر : بس فهمت، دا تمثيل وبيصوروا فيلم تاريخى وأسلاماه.

برهان : إستنى لما نشوف أخرتها أحسن.

نادر : ما تخافش يا دكتور. السيوف دى خشب. والدقون دى ماكياج مش بجد.

(الثلاثة يلتفتون له ويشلهم الرعب والمفاجأة).

الثلاثة : يا حفيظ، يا مغيث، يا خفى الألطاف نجنا مما نخاف.

(إثنان يجريان والثالث يخر مكانه راكعا).

برهان : (وهو يرتجف) دول هما إللى خايفين مننا.

حسن : بسم الله الرحمن الرحيم .. أعوز بالله من الشيطان الرجيم. الرحمة يا أسيادى..

نادر : ما تخافش. إنت مين؟

حسن : محسوبكم وخدامكم. العبد الفقير لله تعالى حسن العريان.
إطلبوا إللى تحبوه. أحضره على عينى وراسى. إن شالله يكون لبن العصفور.

برهان : إحنا عايزين تقولنا.. إحنا فين؟

حسن : يا أسيادى، ما تتمسخروا بيا. خدوا مرادكم. وإنصرفوا بسلام.

برهان : (بخوف) دا بيقرا علينا أية الكرسى!

نادر : ننصرف؟ إنت فاكرنا عفاريت؟

حسن : دا شىء باين من هدمتكم وملافظكم. مهمن إتخفيتوا على صورة بشر..

نادر : لا ياعم حسن، إحنا لا عفاريت ولا جان.

حسن : إطلعوا من دول! (ويدور حولهما لينظر لمؤخرتهما).

برهان : بيدور على إيه دا ؟؟!

حسن : طبعاً خبيتوا ديولكم فى سراويلكم!، إنما أول مرة أعرف أن ليكم أربع عيون!

نادر : (بعصبية) دى نضارة. إمسك أيدى ياعم حسن وإنت تتأكد أننا من لحم ودم. بنى أدمين زيكم بالضبط..

حسن : (بدهشة وعدم تصديق)إنس؟؟

برهان : «بيس أوف كورس»!

نادر : طبعاً إنس.
حسن : (يرتجف) لا حول ولا قوة إلا بالله (يجرى بذعر) إنجدونى، غيثونى.
برهان : قلت له ليه؟ مش كنا فضلنا عفاريت أحسن؟
نادر : برهان ، يكونش الزلزال رمانا فى جب أثرى.
برهان : والناس دول بقايا أثرية برضه؟
نادر : جايز من قبيلة قديمة.. إنغلقت على نفسها وفضلت تتناسل لحد النهاردة تعال نخرج نستكشف المكان (لكن الباب ينغلق بقوة) دول حبسونا.
برهان : «ويت أمنت» فيه طاقة هنا (يفتح الطاقة وينظر) أنا شايف السما وفيه نجوم، يعنى إحنا على وش الأرض.
نادر : (بذهول) إنهى أرض؟
برهان : أرض الناس دول (ينظر فى جوال) نادر إحنا فى مصر..
نادر : إيش عرفك؟
برهان : بص الزكيبة دى فيها إيه؟
نادر : فول. الحمد لله.. نبقى فى مصر.!
برهان : السؤال إللى عايزين نعرف إجابته، إحنا فى أنهى مصر.
نادر : قصدك إيه يا برهان. عايز تقول إننا رجعنا فى الزمن لورا؟
برهان : إنت عندك تفسير تانى للى شايفه حوالينا؟
نادر : إزاى؟ الزمن بيمشى لقدام ولا بيرجع لورا؟
برهان : أنيشتين أثبت أن مافيش حاجة إسمها زمن. المسألة نسبية.

نادر : لا. دا كلام ما يخشش عقلى. أصدقك لو تقولى إحنا فى كابوس.. لو تقولى إحنا متنا وموجودين فى العالم الآخر مع الميتين..

برهان : وليه ما يكونش العيب فينا إحنا. ودى كلها تهيؤات.

نادر : لا.. إستنى. لقيتها..

برهان : (بلهفة) إيه؟

نادر : (وكأنه يخترعها) بما.. إنى.. أفكر.. إذن.. أنا.. موجود.

برهان : إتنيل، ودا وقت فلسفة إنت راخر؟!

نادر : دى الحقيقة إللى لازم نبتدى منها. إحنا أحياء وصاحيين. مش سكرانين ولا مغمى علينا ولا مجانين..

برهان : يبقى لازم نواجه الأمر الواقع.

نادر : بس نعرف الأول إزاى الواقع دا حصل، إيه السبب؟

برهان : (يكاد يبكى) كله منك إنت. قعدت تقر، عايز تعرف المستقبل إتفضل، أهو ربنا رمانا فى الماضى، إرتحت ياخويا.!

نادر : وأنا غلطت فى إيه؟

برهان : أكيد دا عقاب من ربنا عشان حاولنا نعرف الغيب.

نادر : عيب يا دكتور مش إنت إللى تقول كده. ربنا قالنا نفكر وأنا كنت بسأل عشان نعمل حساب المستقبل. الناس طلعت القمر، أعرف منين اننا هنقع فى بير الماضى!

(تسمع ضجة مصدرها صياح الناس فى الخارج

وأضواء ومشاعل)

برهان : طب خلينا فى الهباب إللى بقينا، فيه دا إحنا محاصرين من كل ناحية.

نادر : مصيبة لتكون وقعنا فى عصر المماليك يبقى رحنا فى داهية..

برهان : إشمعنى؟

نادر : أصلى جبت سيرتهم فى أربع قصايد! ضربت بيهم المثل فى الغباء والوحشية..

برهان : ياما قلت لك إبعد من السياسة!

نادر : ودى سياسة؟ دا تاريخ.

برهان : أيوه، كنت فاهم نفسك هتحتمى فى التاريخ وتعمل رموز وإسقاطات.. طب أهم رجعولك يا فالح.. بس تخلى عندك ضمير وما تورطنيش معاك.. أنا عندى عيال.!

إصوات : (من الخارج) إرجموهم، دبحوهم، خزوقوهم..

نادر : خزوقوهم؟ يخزوقونا ليه مدام عرفوا إننا بشر؟

برهان : عشان مختلفين عنهم، بالمناسبة. إياك تقولهم إننا من عصر تانى أو متقدمين عنهم.

نادر : بس كلامنا هيكشفنا غصب عننا.

برهان : إسمع، عشان ما نغلطش ونقول حاجة مصرية، الأسلم نتكلم بالفصحى، زى تمثيليات الراديو.

نادر : طب وطريقة تفكيرنا هنتخلص منها إزاى؟

برهان : لا. إنسى أفكارنا دى بالمرة وحياة أبوك. أنا هخبى الساعة وإنت خبى النضاره. ولو معاك قصايد أو أوراق إتخلص منها بسرعة..

نادر : عندك حق (يخرج بعض الأوراق ويمزقها بسرعة).

(الباب ينفتح بقوة وتنهال قطع من الحجارة ثم يظهر بعض المشاعليه وخلفهم بعض الناس ونسمع صياح البعض الآخر فى الخارج).

التاجر : أبعثوا فى طلب القلق، بلغوا الآغا.

شيخ : (بإكتشاف) دول فرنجة!. إلى الجهاد الله أكبر!.

التاجر : (يشهر سيفاً بحماس، والجميع يردد خلفه) الله أكبر..

برهان ونادر: (يركعان فورا) أشهد أن لا إله إلا الله .!

التاجر : (للجميع ليوقفهم) أصبروا عليهم (ثم لهما بدهشة) إنتو مسلمين؟

برهان ونادر: وموحدين بالله..

التاجر : وايش دخلكم هنا فى الشونة بتاعتى؟

برهان : إحنا غرباء وتهنا لا نعرف أين نحن ولا فى أى زمن..

التاجر : إنتو فى إقليم الجيزة واليوم الجمعة ١٣ ذو القعدة.

نادر : سنة كام لو سمحت؟

الشيخ : إنتوا من أهل الكهف؟ ما تدروا إنكم فى سنة عشرة بعد الميتين وألف.؟

برهان : القرن التلاتاشر الهجرى؟ (لنادر) دا يطلع كام بالإفرنجى؟

نادر : تقريباً أواخر القرن التمنتاشــر.

التاجر : لكن إنتو جيتوا قاصدين مين هنا؟

برهان : قلت لك نحن غرباء لا نعرف أحداً هنا.

التاجر : يعنى مالكم حد يتشفع فيكم؟ جميل (لإتباعه)

أربطوهم.

(إثنان من أتباعه يقيدانهما بالحبال ويحدث لغط بين الناس).

نادر : بتربطونا بتاع إيه؟

برهان : معلش يمكن إجراءات أمن.

الشيخ : هذا ليس من حقك يا رجل.

برهان : أيوه. قوله ياعم الشيخ.

التاجر : ما حد له مصلحة بيهم، أنا لقيتهم فى ملكى. وأنا أتولاهم.

الشيخ : وإن كنت رايدهم لنفسى تطلب إيه؟

التاجر : أطلب حقى ومستحقى.

نادر : (بقلق) حقه فى إيه؟

الشيخ : بدون ما أعاين البضاعة؟

التاجر : إتفضل عاين.

نادر : الحق.. دا الراجل بيبعنا يا برهان.

الشيخ : (يتفحصهم) بسم الله الرحمن الرحيم. بنيتهم ضعفانه، وضهورهم محنية.

(ثم لهما) إيه السبب إللى خلاكم هربتوا من أسيادكم؟

نادر : نزل ايدك. إحنا مالناش أسياد.

التاجر : إخرس يا عبد. (يلطمه بقوة).

الشيخ : (لبرهان) وإنت عاصى وبتسوق الدلال زى صاحبك؟

برهان : (بخوف) لا. أنا تحت أمركم وملك أيديكم، لكن إرحمونى يرحمكم الله.

الشيخ : (متحسساً خده) دا عبد إبن عبد وعبد مليح كحيل العين، ناعم الخدين.

برهان : (بتوتر) ماذا.. ماذا تريد مني يا رجل؟! أتظنني منهم؟

الشيخ : (ضاحكا) ما تخاف. فاكرني وحش؟ (للتاجر) أنا قلبي مال لهذا العبد، أشتريه على إنفراده، امسك (يعطيه كيسا)..

التاجر : (مستنكرا) مية محبوب سلطاني بس؟ يفتح الله.. أنا ما اخد قصاده أقل من حصان أسود..

الشيخ : (واضعا يده على كتف برهان) إتقى الله فى السعر.. دا إنت ما دفعت فيه ولا باره، والله أشاكيك للمحتسب.

التاجر : (يزيح يده) بضاعتى وأنا حر فيها، أنا اخدهم على وكالة الجلابة والنخاس إللى يدفع لى أكتر حلال عليه.

نادر : إنتو بتقولوا إيه (للناس) وإنتوا واقفين تتفرجوا علينا؟

برهان : طب حد ياخدنا ويعتقنا لوجه الله.. ينوبكم ثواب.

برهان ونادر: إشترونا يا مسلمين، إشترونا يا مسلمين.!

حسن : العين بصيرة والأيد قصيرة، المجاعة ما خلت حيلتنا حاجة.

برهان : حاول تفتكر بسرعة إسم الحاكم بتاع الأيام دى.

نادر : مش فاكر إسم الوالى التركى. لكن السلطة فى أيد المماليك الكبار إبراهيم بيه ومراد بيه.

(يسمع صهيل جواد وضجة فيتوقف أتباع التاجر عن دفعها للخارج)

الناس : الآغا.. الآغا وصل..

(يظهر الاغا وسط بعض الجند ويتقدمه سراجان).

الاغا : إصرفوا الجرابيع وأوباش الناس من هنا..

السراجان : (وهما يضربان الناس فيهربون) وسعوا يا بهايم..

برهان : (بأمل) الحمد لله. مش أغا دا يعني حاجه زى البوليس.؟

نادر : (بقلق) أيوه بس دا شكله م الحرامية!

برهان : أنا فى عرضك يا أغا (يرمى نفسه تحت قدميه ويمسك ثوبه)

أنا فى عرض الأمير شيخ البلد مراد بيه. فى عرض الباشا الوالى. فى عرض مولانا السلطان جناب الباب العالى..

(اظلام)

(قبل الموسيقى أو بعدها نسمع الأصوات التالية)

ص.نادر : إنت عارف الجبرتى قال إيه فى الكتاب بتاعه، عن مراد بيه..؟

ص. برهان : مش فاكر.

ص. نادر : إسمع يا سيدى «عكف مراد بك على لذاته وشهواته مع مشاركته لإبراهيم بك فى الأحكام والنقض والإبرام ومقاسمته الأموال والدواوين وتقليد مماليكه واتباعه الولايات والمناصب. وقصده الراغبون وامتدحه الشعراء والقاوون وأخذ الشىء من غير حقه وإعطاه لغير مستحقه. ولم يعهد عليه أنه إنتصر فى حرب باشرها أبداً على ما فيه من الإدعاء والغرور والكبر والخيلاء والصلف والظلم والجور.وكان من أعظم الأسباب فى خراب الأقليم المصرى.»

Add to Basket

المشهد (٣)

المنظر : (قصر مراد بالجيزة، قاعة إستقبال بها· أرائك ومتكأت بالحرير والشراريب المذهبة)

الوقت : (نهار، نفس اليوم)

(حارس عند باب الصدر وأخر عند باب جانبى، والتاجر والشيخ يتحركان بقلق، بينما يقف الآغاء يدخل السنارى من باب الجنب).

التاجر : (بلهفة) جناب الكتخدا ، إعمل معروف.

الشيخ : يا سيد إبراهيم يا سنارى. أرجوك.

السنارى : والله أنا إحترت بينكم وبلغت مراد بيه بحكايتكم. هو شيخ البلد وريسها مش أنا.

التاجر : أهيه، وجنابك كتخدا البك يعنى النايب بتاعه ومشيره فى كل شىء.

الشيخ : وإنت وعدت تفصل بينا بالحق.

الآغا : مالوش لزوم كتر الحديت، مراد بيك قادم أهو. (يظهر مراد من باب الوسط بيده منشة ويمتشق سيفاً، الخدم خلفه ويمسكون بمرواح).

الشيخ والتاجر : أهلاً يا حضرة دولتو مراد بيه.

مراد : أهلاً بيك يا مولانا بقالنا مدة ما شوفناك.

الشيخ : أنا تحت نظر جنابك. أدام الله عزك وقوى إيمانك. اللهم ثبت دولتكم واسخط أعدائك.. اللهم...

مراد : بكفاية، وإنت ياسى أحمد. إزى حالك؟

التاجر : بخير مدام شوفنا جنابك. إسمح لى أبوس الأيادى (يقبل يده)

مراد : ما فى مانع إنحطو لما أشوف الحكاية (يجلس على الدكة)

التاجر : يا سيدى البيك. الحكاية أن دولم عبدين فارين من بلادهم ونا إلتقيتهم فى الشونة تبمى، وكل من لقى شيء صار ملكه وحلاله، فهل عليا شيء إن أنا طلبت حقهم؟

مراد : لا والله، ما عليه شيء. وإنت يا مولانا إيش تقول؟

الشيخ : أقول إنه بيعمل شغل الشـطار. إستولـى على العبدين وهما ما يخصوه وبيشطـح فى السعر وأنا بدى أشترى لكن بتمن دون. فهل عليا حرج؟

مراد : لا والله، ما عليه شيء وإنت يا سنارى، ليش ما حليت المشكلة بدل وجع راسنا؟

السنارى : يا بك. الجوز طلبوا منى أحكم بناتهم بالعدل.

مراد : زين. العدل ما عليه شئ.

السنارى : سألت كل نفرعلى إنفراده.. مين هيدفع لى برطله أكتر م التانى؟
الإثنين دفعولى رشوة قد بعض تمام. إحترت. قلت العدل يصطفلوا ببعض!

مراد : والله ما عليك شيء ! وإنت يا أغا. إيش رأيك فى المسألة؟

الأغا : يابك، ما حد فيهم معاه الحق. العبدين أغراب وخشوا البلد بدون إذن. يبقوا من حقى أنا بصفتى الأغا.

مراد : والله ما عليك شيء. وليش جبتهم وجتنى أنا؟

الأغا : أصل من حين ما مسكتهم زعقوا بعلو حسهم وقالوا فى عرض مراد بيك أمير البلد.

مراد : إستجاروا بيا وقالوا أنهم واقعين فى عرضى؟

الأغا : أى نعم .

مراد : يبقوا دول من حقى أنا وما على شىء !

الأغا : لكن أيش هتسوى بيهم يا بك؟

مراد : هيه؟ والله ما أعرف (للسنارى) إيش تفتكر اعمل بيهم يا سنارى؟

السنارى : رائى أن مالهمش لزومه، والأحسن نتخلص منهم، من وقت ما شوفتهم، حصل عندى وسوسه من ناحيتهم، شكلهم غريب ومنظرهم من العياق والفساق والعياذ بالله.

مراد : من الفساق؟ يبقى أشوفهم الاوله وبعــديز أقرر، هاتوهم.

السنارى : خششهم يا سراج.

(حارس الباب الجانبى يفتحه، يدخل نادر وبرهان فى الحبال وهما بلا أحذية وقد فقد نادر جاكتته وبرهان روبه الحريرى، يبدو عليهما البؤس).

برهان : سيادة الأمير إحنا فى حماية جنابك.

نادر : إسمح لى يا فندم أحتج بشدة على المعاملة الوحشية إللى إتعاملنا بيها، العساكر ضربونا وسرقوا هدومنا وأبسط حقوق الإنسان..

الأغا : إخرس، وإنت فى حضرة البيك.

برهان : أمر سعادتك (لنادر) أسكت يا نادر.

مراد : (يتأملها) صحيح، لله فى خلقه شئون، الناس لها حق يتخبلوا منكم، إيش تكونوا إنتم؟

نادر : إسمى نادر غريب.

برهان : وأنا برها.. برهان الدين إبن عبد الغنى.

مراد : المهم إنتو من العبيد ولا لا؟

برهان : نحن عبيد إحسانكم وعطفكم يا فندم، لكننا من إحرارالناس.

مراد : وايش دليلكم، وفين حجتكم؟

نادر : حجتنا إننا بشر مثلكم.

الأغا : بتساوى نفسك بالأكابر يا بجم .؟

الشيخ : إسمح لى أترجم لهم (للنادر) البيك بيسألكم عن حجة وصك العتق.

نادر : عمرنا ما كنا عبيد ولا مملوكين لحد.

الأغا : وإنت تطول تبقى مملوك يا طور؟ إسقخص.

التاجر : بص يا بك. دى سحنة احرار؟ أسألهم فين دقونهم امال، وإيش السبب إنها منتوفة. غير أنهم خصيان؟!

نادر : نربيها.. نحلقها.. إحنا أحرار.

الأغا : وفيه حر ينتف لحيته ويجرس روحه بكيفه؟

برهان : ومع ذلك نحن على إستعداد نربى دقرنا يا أفندم!

السنارى : إن كنتم مش عبيد، تبقوا جايين عيون وبصاصين ع البلد.

مراد : معقول (للاغا) عملت لهم فحص وعرفت حقيقة حالهم يا أغا؟

الأغا : إستعلمت منهم فى الطريق.

مراد : ضربتهم بالفلقة أو بالكرابيج لحد ما قروا بالصحيح؟

الأغا : أى نعم ضربناهم، لكن بالنعال والبراطيش بس !.

مراد : يبقى ما حقت معاهم!

نادر : حرام عليكم. إحنا مصريين زيكم.

السنارى : وفيه إبن عرب يتكلم لهجتكم ويلبس لباسكم المقمط.

نادر : أقسم بالله أننا مصريون مثلكم ولدنا هنا...

برهان : (مقاطعا) لكننا تيتمنا من صغرنا وإنقطعت جذورنا فسافرنا، وسحنا فى بلاد الله ثم عدنا وقد شدنا الحنين إلى ماضينا الجميل.

مراد : طيب، إن كانوا مش رايدين ينباعوا يصالحوكم على نفسيهم.

نادر : إيه نحب على راسهم يعنى؟

مراد : حليتكم شيء تصالحوا بيه على رقبتكم ولا قشلانين؟

برهان : كان معى ساعة، ولكنهم أخذوها منى.

مراد : مين إللى أخدها؟

نادر : حضرة الظابط دا.

الأغا : (يخرج الساعة ويعطيها لمراد).

برهان : هذه تبين الوقت، كل حركة من العقرب تعنى مرور ثانية.

مراد : إيش؟؟

برهان : ثانية. يعنى برهه، فترة من الوقت.

مراد : والله شيء غريب، والله غريب وعجيب. غيره (ويمد للأغا، فيخرج له نظارة نادر)! ودى إيش فايدتها؟

نادر : هذه نظارة طبية. تحسن النظر والرؤية.

مراد : اوريني (يلبس النظاره)

التاجر : وأنا قبلت أصالحهم على دول وأعتقهم لحال سبيلهم.

مراد : لا دول هدية لحضراتنا قصاد فصلنا فى القضية

وما عليا شيء.
معاكوا شئ غيره تعطوه لسى أحمد ومولانا الشيخ؟

برهان : ما عاد لدينا شيء إلا بقية ملابسنا.

مراد : يبقى لا يحق عليكم العتق، خدهم يا قلق (للتاجر والشيخ) وإنتو أعرفوا خلاصكم معاهم.

نادر : لا. إنتظروا. معنا ما هو أثمن، معنا العلم، نحن من العلماء.

الشيخ : خسئت يا كذوب، لست من ملتنا.. ونحن منك براء.

مراد : والبلد مليانه بالعلماء والمشايخ ومش ناقصنا زيادة.

نادر : أقصد علماء دنيا، صديقى هذا دكتور فى التكنولوجيا من جامعات أمريكا.

مراد : بيرطن يقول إيه؟

الشيخ : إحنا مالنا حاجة بعلوم الدنيا إحنا إشترينا الآخرة.

برهان : فك أسرنا ونكون خدامك يا سلطانم (يركع مقبلاً ثوبه).

نادر : (بدهشة) سلطانم؟ إنت بتجيب الكلام دا منين يا دكتور؟!

مراد : خدامى ما أعرف عددهم، خدوهم.

نادر : إنتظروا، الحقيقة إننا من عصر آخر غير عصركم، بيننا وبينكم حوالى ميتين سنة.

السناوى : (للقلق الذى يجذبهما) أصبر يا قلق (للنادر) إيش معنى كلامك وتخليطك، عمركم ميتين سنة؟

برهان : لا يافندم، صاحبى يقصد أننا نعرف ما سيحدث

في المستقبل.

مراد : أه فهمت، تقروا الطالع؟

برهان : (بارتياح) أي نعم، إسم الله على مقامك يا بك.

مراد : عفارم عفارم، أنا مغرم بمعرفة الطالع، أنا أخدهم لنفسي يا أغا وأعطيك تلات أكياس.

الأغا : البلد بلدك والأمر أمرك يا بك؟

التاجر : وأنا إللي لقيتهم فين حقي يا بك؟

مراد : بتتجرأ وتطلب حقك؟! يا أغا . اكسر رقبته في الحال.

التاجر : لا . أنا متنازل عنه. سيبوني لحالي، فوتوني أروح لعيالي.

مراد : طيب ما عليه شئ عفينا عن قتله يا سنارى، صادروه في أملاكه وتجارته بس!

التاجر : الله يخلـــي سيدي البك. ويطول عمره يارب ! (يخرج).

الشيخ : وأنا . إسمح لي أنصرف مع سيادة الأغا .

مراد : حصلت لنا البركةيا مولانا ومع السلامة (للسراج) فكوا أيديهم.

السنارى : لكن يا بك. مين إدراك أنهم عرافين. مش يمكن يكونوا دجالين؟

مراد : على مين؟ دلوقتي المستور يبان. لو كانوا كدابين يبقى دبحهم حلال!

برهان : (بذعر) طب إعطنا مهلة، على الأقل نشاور بعض.

مراد : ما عليه شئ، أديهم حصة من الوقت خمس درجات بالعدد، يا شبوكشي. عمر الشُبك.

برهان : (ينتحي بنادر ركنا) إنت وقفت وسهمت ليه؟

نادر : هتجنن، لحد دلوقتي مش قادر أصدق الزمن يرجع بينا لورا.

برهان : لازم نصدق مدام دا بقى الواقع إللي عايشينه.. إللي حصل.. حصل وإنتهينا مش مهم إزاى.. المهم نواصل الحياة.

نادر : أنهي حياة؟ حياة الماضي؟ حياة من غير حرية ولا أمان ولا معنى بالمرة؟

برهان : (بخوف) وطى صوتك أنا في عرضك! نعيش دلوقتي وبعدين نبقى نفكرعلى مهلنا في معنى حياتنا.

مراد : (يتأمل الساعة بشغف) فاتت تلات فترات يا سنارى.. عجيبة والله.

نادر : تقصد نعيش عشان نكتب شهادتنا عن العصر دا لما نرجع؟

برهان : نرجع؟ نرجع فين؟ تكونش فاكر إننا في رحلة؟ فوق يا نادر.. الحاضر إللي تعرفه بقى هو الماضي والمستقبل إللي جاى، هو التاريخ إللي قريناه في الكتب.

نادر : يعني إيه؟ إتحكم علينا نعيش الأيام دى للأبد؟ طب وإزاى نعيش في مجتمع مافهوش علم ولا فن ولا فلسفة ولا حتى تاريخ؟

برهان : قول من غير نسكافيه.. هموت على فنجان نسكافيه!

نادر : يعني خلاص.. مش هيبقى فيه راديو ولا تليفزيون ولا جرايد ولا مسارح ولا سينماهات؟ مش هنقرا روايات ولا دواوين شعر؟ مش هنسمع مزيكا ولا أغاني؟ مش هنتفرج على تماثيل ولا معارض رسم..

مش هيبقى فيه برلمان ولا نقابات ولا ندوات ولا مدارس ولا كليات، مش هيبقى عندنا متاحف ولا بلاچات ولا نوادى ولا ماتشتات كورة حتى؟ مش هيبقى فيه كازينوهات على النيل ولا شبان وبنات بيتمشوا وأيديهم فى أيدين بعض؟ طب والحياة يبقى طعمها إيه من غير دا كله؟ وصحيح دا بقى ماضى؟ معقول كل دا هيبقى ذكريات مش هتعود أبدا؟ «هل إنتهى زماننا؟ كنت أظنه إبتدا»..(×) (يبكى).

برهان : (يربت عليه) يا نادر دى مشيئة القدر.. والبكا على الأطلال مش هيحل المشكلة.

نادر : لكن لازم نلاقى مخرج من السجن دا؟

برهان : المخرج الوحيد من سجن الزمان، هو الهروب فى المكان.

نادر : إزاى؟

برهان : نسافر أوربا فى أقرب فرصة.

نادر : فكرة. أوربا إتخطت عصر النهضة. يعنى لو عشنا هناك كأننا قربنا كام سنة م الحاضر بتاعنا.

برهان : بالضبط. المهم نتحمل شوية لحد ما نجمع قرشين يكفونا للسفر والهجرة.

نادر : إتفقنا.

برهان : يبقى فكر معايا بسرعة هنقولهم إيه عن المستقبل.

نادر : المستقبل معروف، كمان سنتين هتيجى الحملة الفرنسية وينهزم المماليك قدامها، إبراهيم بيه هيهرب على غزة، ومراد بيه على جرجا، وقرب

(×) من قصيدة «سهد فى الكهف» لأحمد عبد المعطى حجازى.

نهاية الجملة بشوية، مراد هيتصالح معاهم، لكن هيموت بالطاعون وهو جاى فى السكة.

برهان : وإنت عايز نقوله الكلام دا؟

مراد : (بنفس الدهشة) فاتت خمس فترات، فاتت ستة.

السنارى : عجيبة والله.

نادر : ما هو دا إللى حصل بالفعل.

برهان : مفهوم، لكن المصلحة إننا نتظاهر بالجهل.

نادر : ويبقى إيه الفرق بينا وبينهم؟

مراد : فاتت عشر فترات. الإستخراع ده لطيف للغاية، بيضيع الوقت بسهولة.

السنارى : (لهما) سيبناكم وقت زيادة، ياللا. إنحطو مطرحكم.

مراد : تعالوا هنا تحت رجليا. هيه إيش تقولولى عن المستقبل؟

نادر : الكثير يا بك. نستطيع أن نخبرك عما سيحدث بعد قرنين من الزمن.

مراد : يا مين يعيش. وإيش الفايدة؟

نادر : المعرفة يا بك.

السنارى : معرفة بدون منفعة.

نادر : لا توجد معرفة بلا نفع. وما يحدث بعد مائة عام. نُغرس بذوره من الآن. يتشكل من يوم لآخر، بل من ساعة لساعة. ما تأمر به فى هذه اللحظة. يحرك حدثاً صغيراً وهو بدوره يدفع حدثاً أكبر حتى تتزحزح صخرة التغيير الشامل..

مراد : سيبه يحكى يا سنارى إحنا ما ورانا شيء (ناظراً للساعة) فاتت تلاتاشر فترة.

هيه إيش يصير يا رمال؟

برهان : (محذراً بهمس) خلى بالك. مش كل حاجة تتقال.

نادر : (بحماس) حياة مختلفة كل الإختلاف، ناس كثيرة وعالم صغير، مواصلات سريعة إختراعات مثيرة إنقلابات فكرية وثورات إنسانية.

مراد : (مقاطعا) مش فاهم عليك حاجة.

نادر : أعذرني يا بك، الصور والأفكار تتزاحم على ذهنى، فما حدث لم يكن ليخطر على بال أحد وليس له حصر أو عدد، يكفى أننا سنسافر عبر المحيطات فى ساعات، بل نركب من الأسكندرية إلى أسوان فى دقائق معدودات.

مراد : ليش، هنركب بساط الريح؟

نادر : أشبه ببساط الريح ولكنه من الحديد.

السنارى : وهو الحديد بيطير؟

نادر : نعم بإمكان الحديد أن يطير، ولسوف ينطق الجماد وتسجل الأصوات والحركات والصور وتستعاد. ولسوف ينتج الإنسان قنبلة تكفى لتدمير الأرض بأكملها عدة مرات.

مراد : إيش تقول وتخطرف؟ دا كلام خرافه وخزعبلات.

نادر : بل حدث ورأيناه بأعيننا.

برهان : (محذراً بتوسل) نادر أعقل.

السنارى : (واقفاً ومنتزعاً سيفا) بتستغفلونا يا أفندية؟ شفتوه فين؟

برهان : ف.. فى البلورة السحرية.

مراد : أه .. كدا معقول ، يا حفيظ.. والله لو صح كلامك يكون دا يوم القيامة والساعة.

نادر : بل هذا قليل من كثير. أعلم يا بك أن المستقبل...

مراد : (مقاطعا) بكفاية. أنا متشوق أعرف الكلام المهم.

السنارى : نعم، الأمير بيريد يعرف مستقبله هو، لجل ما نقدر نتحقق إن كنتوا صادقين ولا لاء.

برهان : (بسرعة) المستقبل أمامك واسع ممتد يا طويل العمر.

مراد : (يتجشأ بصوت عال) وإيش كمان؟!

برهان : ولسوف يعطيك الله ثراء فوق ما أعطاك.

مراد : (وهو يمسك بقمله بطرف أنامله ويرميها ثانية) وإيش كمان؟!

برهان : ولسوف تحكم مصر وحدك دون شريك.

مراد : (ينهض مستنكرا) مصر على إنفرادها؟ ومين يحكم بر الجيزة وبحرى والصعيد؟!

برهان : (مرتبكا) هذا قصدى يا فندم. مصر كلها وربما تفتح غيرها.

السنارى : مثل إيش؟

برهان : مثل السودان... والشام... ومكا... ومكة. وبلاد العرب مجتمعة!

نادر : (ساخرا) نعم وتضمها كلها فى وحدة عربية وتصبح أنت ريسها!

مراد : (للسفارى) معقول والله، باين عليه عالم بصحيح! (للخادم) أمرش لى ولد! وإيش كمان؟
(نادر وبرهان يتبادلان نظرة دهشة وإرتباك).

مراد : وبلاد الفرنجة، الطالع ما يقولش إنى أفتح حاجة منها؟

برهان : (بتردد) تفتح! وعموماً يتم أبناءك وأحفادك هذه

المهمة من بعدك؟

مراد : الشربات يا ولد (مبتهجا) أولادى وأحفادى يحكموا من بعدى؟

نادر : إن.. شاء الله..

برهان : ولسوف يرزقك الله بالكثير من البنين والبنات؟!

مراد : ما شاء الله (مستدركا) وإيش لزوم البنات؟!

برهان : بلاش بنات يا فندم!

السنارى : كل إللى شفته زين. ما لقيت فى الطالع شيء واحد سوء؟ إنت عراف ولا دجال يا سى برهان؟

برهان : (بلهجة خشوع) الله يحمى سيدى البيه من كل شر وسوء.

مراد : وإيش السوء إللى يحمينى منه؟

نادر : مرض خبيث. وتنجو منه. وعدو يتربص بك ويخيب مسعاه وذلك كله إن.. شاء الله.

مراد : الله. الله إتفضلوا الشربات يا فنديات.

السنارى : ومين يكون العدو؟

برهان : (هامساً لنادر) رد يا فالح.

نادر : إسمه غير واضح فى الطالع، لكنه من مماليكك وغلمانك.

السنارى : دا لا يمكن ولا يكون.

مراد : مماليكى عارفهم، أنا إشتريتهم بحر مالى وأطعمتهم وجوزتهم وكسيتهم وعملتهم سناجق وأساتيذ وملتزمين، إزاى حد منهم يخوننى؟

نادر : بحكم طبائع الأمور. وما حدث على مر التاريخ والعصور.

السنارى : وإنت بتقرا الطالع ولا الماضى؟

نادر : نقرأ الماضي فنرى فيه وجه المستقبل.

مراد : بزياده، انسدت نفسي، إرفعوا الشربات من قدامي، ومن قدامهم! (الخادم يرفع الأكواب ونراه يختلس رشفة من كوب مراد) .

برهان : لا تغضب منا يا بك، هذا إجتهادنا، لكن كذب المنجمون ولو صدقوا.

السنارى : لا. الكلام دا لا يناسب. إتحرز منهم يا بيه. دى دسيسة ومقصودهم يوقعوا بينك وبين خشداشينك وأجنادك.

(الخادم يسقط فجاءة على الأرض).

مراد : (يلتفت للسراج) إيش حصل له دا يا سراج؟

السراج : الظاهر شرب من كاسك يا بك.

مراد : (ينهض بفزع) خيانة. حطولى السم فى الشربات.

السنارى : رقبتى فداك يا بك (ينزع سيفه) أشوف الخاين مين واجيب لك رأسه (يخرج مسرعا).

مراد : صدقتوا يا أفندية. الخيانة جت من بيتى، م اليوم هتنزلوا بقصرى وما تفارقونى تانى، أرتب للنفر منكم خمس أكياس شهرى وقنطار سكر وعشر ترطال زيت (يخرج وخلفه أتباعه)

برهان : الحمد لله. نفدنا باعجوبة. السنارى كان منى عينه يدبحنا. لكن قولى عرفت المؤامرة دى منين؟ قريتها فى تاريخ الجبرتى؟

نادر : لا. كانت رميه من غير رام. دا تاريخ العسكر فى أى مكان وزمان. خيانة وإنقلاب فوق إنقلاب. برهان ياللا نهاجر فى الحال.

برهان : لا يا نادر إحنا مكانا هنا فى وطنا. ثم إحنا هنا

ممكن ناخد وضعنا. ليه نهرب بعد ما نلنا الحظوة؟

نادر : نقعد عشان قنطار سكر. وعشر ترطال زيت؟!

برهان : وإحنا كنا لاقينه فى زمانا؟!

نادر : نقوم نعيش وسط الظلم والجهل، حياة العبيد؟

برهان : فال اللـــه ولا فالك يا أخى. إحنا من صفوة المتعلمين، هما الجهلة وإحنا المتنورين.. إحنا العور يا صاحبى فى بلد العميان ودى فرصة إن الحاكم وثق فينا، ليه نضيعها؟

نادر : وايه قيمتها (ومستدركاً بتفكير) إلا إذا.. إلا إذا حاولنا نستغلها عشان نغير الواقع ده ونفرض على الماضى تاريخ جديد..

برهان : يعنى إيه؟

نادر : يعنى لو قدرنا ننبههم للى هيحصل عشان ياخدوا حذرهم.

برهان : وهو الحذر يمنع القدر؟ إنت أتجننت؟ عايزنا نغير الماضى؟ عايزنا أنا وإنت لوحدنا نحرك جبل تقله قرنين من الزمن؟

نادر : إحنا إتنين بس دا صحيح. لكن نملك الوعى والعلم بالمستقبل لو قدرنا نعمل تغيير بسيط هينتج عنه أشياء كثيرة، لو علمناهم حرف جديد، فكرة جديدة، طريقة للتفكير، ممكن نزحزح عجلة التاريخ ولو خطوة لقدام..

برهان : هى عجلة زى لعب الأطفال؟ دى عجلة التاريخ والقدر المحتوم، ولو وقفنا فى طريقها تدوسنا.

نادر : لا.. دا مش مقدر ومكتوب ع الجبين.. الإنسان هو إللى بيصنع تاريخه..

برهان : بلاش تخريف.. دى مغامرة مستحيلة.

نادر : (بحماس) بالعكس.. دى فرصة عشان نتدارك أخطاء الماضي.. تصور يا برهان لما ننبه الأذهان من دلوقتي لضرورة حفر القناة وسد أسوان.. لما نفتح المدارس والمعاهد، لما نطور الزراعة ونقيم الصناعة.. لما نلغى الرق والعبودية.. نلحق بركب الحضارة.. ويمكن نسبق كل الأمم.. وإحنا إللى نرفع العلم.. علم التقدم والإنسانية.. تخيل لما نتمكن من صد الحملة الفرنسية.. لما نساعد فى طلوع شمس الحق والعدل والحرية.

برهان : إنت بتحلم.. لا.. إنت بتهلوس وبتخلط فى الكلام..

نادر : نحاول يا برهان.. مش هنخسر إلا قيودنا.. لازم نحاول يا برهان لأن دا الشيء الوحيد إللى هيخلى لوجودنا فى الزمن الردىء دا معنى.

إظـــــلام

(نسمع صوت نادر وبرهان أثناء الإظلام)..

ص. برهان : أنا موافق أنه لازم يحصل تغيير لكن مش بالصورة إللى بتقترحها مستحيل تنقل مجتمع بحاله من العصور الوسطى للعصور الحديثة فى يوم وليلة.

ص. نادر : أنا معاك.. لكن خلى بالك أنه ماعدش فاضل على القرن الجديد غير سنين قليلة يعنى كل لحظة متضيع مش هنلحق نعوضها.

ص. برهان : ولو الضرورة تحتم أن التغيير يكون تدريجى وفى إطار خطة موضوعية ومحسوبة بدقة.

ص. نادر : (بثمالة) لا التغيير لابد يكون جذرى.

س١ برهان : يبقى إسمح لى، إنت راخر تفكيرك خرافى زيهم. فى صحتك.

المشهد (٤)

المنظر : قاعة بالسلاملك الملحق بقصر مراد.
باب إلى اليمين وآخر إلى اليسار وسلم يؤدى إلى أعلى، أريكة، شلت.. إلخ.
(طرق على الباب الخارجى) .

برهان : (من الداخل) إفتح الباب يا عثمان.

عثمان : (يظهر) حاضر يا سيدى برهان (يفتح الباب فيظهر القلق متنكراً في ثياب سقا).

القلق : الميه.. (ثم بصوت خفيض) الدرا أمان؟

عثمان : اى نعـم. واحـد خرج والتانى جوه معتزل فى اوضته.

القلق : حضرة الأغا باعتنى أعرف منك الأخبار.

عثمان : فضلت مراقبهم. وعينى عليهم زى ما وصتونى.

القلق : وإيش لقيت منهم؟

عثمان : أحوالهم غريبة وتصرفهم فى الأمور عجيب وغريب. سيدى برهان أغلب وقته فى خلوته ساكك شبابيكها ومتربس عليه زى دلوقتى..

القلق : وإيش بيسوى فيها؟

عثمان : الله أعلم.. الظاهر بيحضر جن وارواح. أنا بتصنت. أسمع منها أصوات عجيبة. إيش بيطقطق وإيش بيزن وإيش بيرن.

القلق : والتانى إيش حاله؟

عثمان : حاله ادهى وأمر، تصور يا سيدى أنى ما شفته مرة نايم أو مايل ساعة الضهرية.

القلق : لاه ؟

عثمان : وأغلب أوقاته بره، ولما ياخدنى معاه يمشينى فى

الحارات والأسواق بيحلق فى كل شىء، ويسأل الناس أسئلات ياما عن أحوالهم ويقلب فى كل بضاعة بدون ما يشترى أو يبيع حاجة..

القلق : وإيش غرضه من دى الحالة؟

عثمان : الله أعلم، لكن بعد ما يرجع يقعد حصة كبيرة من الليل مولع الشمع وماسك ريشته يخط بيها فى القراطيس ويسطر مكاتيب ما أعرف إيه سببها..

القلق : طيب إتنبه وإستحرص أكثر، وحاول تلطش كام قرطاس منهم.

برهان : (ينظر ممسكاً ببعض الأدوات العلمية) مين يا عثمان؟

عثمان : دا السقا يا سيدى بيملالنا الزير (القلق يخرج) إنما يطلع إيه إللى فى إيدك دا يا سيدى؟

برهان : ليس هذا شأنك.

نادر : (يدخل من الباب مسرعا) مساء الخير.

برهان : أهلاً يا نادر، مالك متسربع.؟

نادر : (وهو يتناول أوراقاً بيضاء ويكتب بسرعة) أصل وأنا ماشى فى السكة أفتكرت قصيدة. قلت الحق أكتبها قبل ما تطير من دماغى.

برهان : قصيدة لمين المرة دى؟

نادر : لصلاح جاهين، وإمبارح سهرت طول الليل أألف فى كتاب رفاعة الطهطاوى إللى إسمه تخليص الإبريز فى تلخيص باريز.

برهان : إللى يشوفك يقول إنت بتألف بجد مش بتكتب ملخصات.

نادر : الكتب هى إللى بتتلخص، لكن القصايد لازم

افتكرها زى ما هى.. أنا متهيألى إن الواحد إبتدا يفقد الذاكرة. وإنت عملت كام إختراع النهاردة؟

برهان : إخترعت الميكرفون.. والجرامفون والتليفون!

نادر : بس؟ ليه الكسل دا؟!

برهان : ما تنساش، إن إكتشاف البطارية أخد منى أسبوع بحاله، ودى يدوب هتظهر اليومين دول فى أوربا.

نادر : والمطبعة يا برهان، المطبعة مهمة جداً. أنا شغلى كله متوقف عليها أعمل معروف.

برهان : إطمئن، عملت لك مطبعة بدائية لكن تقضى الغرض.

نادر : أنا حطيت لستة بأسماء عشر كتب أبتدى بيها مشروع التثقيف، كتب للأفغانى والكواكبى والطهطاوى والنديم ومحمد عبده وقـــاسم أمـــين.

برهان : قاسم أمين؟ أوعى تكون ناوى تألف كتاب تحرير المرأة؟

نادر : ليه لا .

برهان : مش وقته يا برهان. واحدة واحدة. كفاية أنى هتخطى بيهم عصر البخار وأدخلهم عصر الكهربا «ديركت».

نادر : ولو.. لازم جنب ده نديهم منطق جديد لرؤية الدنيا.

برهان : بالعكس لازم نبدأ بالشىء الأهم قبل المهم. لازم نذهلهم ونبهرهم بأدوات الحضارة عشان نأثر فيهم وبعدين نقنعهم باللى إحنا عايزينه.

نادر : طب إمتى هنفرج مراد بيه ع المخترعات ونصارحه

بحقيقة المستقبل؟

برهان : أصبر يا نادر، الكون ما تخلقش فى يوم واحد. وأنا إشترطت عليك خطة التغيير لازم تبقى بالتدريج وإلا يحصل لهم «شوك» حضارى.

نادر : اديك نستنى بقية القصيدة (ويقرأ بصوت عال)

«أدى اللى كان وادى القدر والمصير
نودع الماضى وحلمه الكبير
نودع الأفراح
نودع الأشباح» (×)

(ثم يكرر المقطع الأخير محاولاً التذكر)

برهان : (يسمع طرق على الباب) مين؟

صوت : أنا الأغا.

برهان : (بخوف) إيه إللى جابه؟ أستر يارب.

نادر : وخفت ليه، إمسك أعصابك ومتنساش إن إحنا أذكى منهم كلهم.

برهان : ما هى دى المصيبة لازم نخبى ذكاءنا لأنه محسوب علينا.

الأغا : (يظهر فى الباب) السلام عليكم.

نادر : أهلاً بسيادة اللوا (مستدركا)أقصد الأغا!

الأغا : مراد بيك جاى يزوركم ويفتش على أحوالكم (وينسحب).

(يدخل مراد والسنارى والشيخ).

برهان : (ينحنى) أهلاً بالبكوات ومرحباً، معاليكم شرفت السلاملك والمندرة!

مراد : وفر كلامك، إحنا بلغتنا أقاويل عنكم وجينا نتحقق

(×) من قصيدة «مفترق الطرق» لصلاح جاهين .

بنفسنا.

برهان : خير يا فندم؟

الستاري : من أفعال غريبه بتجرى هنا من ورا ضهرنا. إيش بتسوى في خلوتك؟

نادر : مخترعات وإبتكارات جديدة كنا ننوى عرضها عليكم.

مراد : إذن أعرضوها علينا. أقعد يا ستارى، وإنت يا مولانا عشان تفتينا.

برهان : أنظر مثلاً يا بك. هذا نموذج مصغر لعربة يد، يدفعها العامل فتتحرك بسهولة وتوفر الجهد.

مراد : وعما الفعلة إشتكو لك؟؟ شيء بارد. إنت بتدور على راحتهم ولا راحتنا؟!

نادر : المصلحة واحدة يا بك؟

الستاري : ومين يغرم ثمن العربة.. إحنا ولا هما؟

برهان : لكنها ستوفر لكم الوقت.

مراد : وإحنا ما ورانا شي!

نادر : بلاشها. هذه مطبعة. تصنع من الكلام المكتوب نسخاً مكررة فتنتشر الثقافة والعلوم المختلفة.

الستاري : لكن دا شيء يفتح عيون العامة.

برهان : نطبع بها القرآن الكريم والأحاديث الشريفة وحدها.

الشيخ : كتاب الله ينطبع بهذه الطريقة؟ هذا كفر، وبدعة شنيعة.

برهان : خلاص. نكتفى بطبع أوامركم لاجل ما كل الرعية يفهموها.

مراد : إحنا ما يهمنا يفهمونا.

السنارى : اى نعم، إن فهمونا إتجرأوا علينا وكشفونا!

الشيخ : وما هذا ؟

نادر : هذا ميكرفون يا مولانا.

السنارى : إيش تقول؟

برهان : يقصد مكبر صوت، يضخم الأصوات عدة مرات، إسمعوا بأنفسكم يا حضرات، بسم الله الرحمن الرحيم. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. اللهم إمنح صوتى القوة. إنك سميع عليم.. الو.. الو.. واحد إثنين ثلاثة أربعـــة.. الآن نجـــرى بعض التجارب.!

مراد : بزيادة. يا حفيظ. دا يسبب الطرشان للودان.

نادر : هذا لا يستعمل فى غرفة صغيرة، إنما فى مخاطبة الجموع الكبيره.

برهان : وممكن إستخدام عدد منه فى أنحاء المدينة فيكون عندك إذاعة عظيمة.

السنارى : لا. دى تسبب زعجة كبيرة، وورونا غيرها. دا إيش يكون؟

نادر : دا تليفون.

برهان : يقصد مسرة يا كتخدا.

مراد : عال. عال. إحنا نحب المسرات كتروا منها!

الشيخ : أى نوع من المسرات. حرام أم حلال؟؟

برهان : ليست مسرة من السرور، بل من الإسرار، تسر بالشيء وتبوح به.

مراد : يعنى مقصودكم تنقلوا أسرارنا وتفضحونا؟!

نادر : لا هــــو على الأصح إسمه هـــاتف يا برهـــان.

مراد : والهاتف جالكم وقالكم إيه ؟

برهان : ليس بهاتف يا نادر ، هو جهاز ينقل الأصوات من مكان لمكان آخر.

السنارى : ومين ينقل الأصوات، الجمال أم البغال ؟!

نادر : بل هذا السلك.

برهان : (هامسا) إسكت إنت (للسنارى) إذا أردت أن تجرب بنفسك فلتتفضل جنابك بالطلوع إلى الدور العلوى.

السنارى : لأى سبب ؟

نادر : سيتحدث إليك من جهاز آخر . تفضل معى.. (يخرجان).

الشيخ : هذا أغرب شىء سمعته فى حياتى (جرس التليفون يدق فينتفض) يا لطيف اللطف ما هذا الحس ؟

برهان : إنه جرس الهاتف (يرفع السماعة) آلو.. أنا معك يا نادر. (يناول السماعة لمراد) قل آلو.. وإسمع جنابك .

مراد : آلو (ثم بإنفعال وهو يلقى السماعة) دا حس السنارى بنفسه !

برهان : صدقت ؟ إمسك جنابك باليد وكلمه .

مراد : (يمسك السماعة ويتردد) آلو (لبرهان) إيش أقوله بعدها ؟

برهان : أى شىء تريد قوله .

مراد : آلو.. يا سنارى. إنت سامع حسى ؟ لا إله إلا الله.. بيقول آه !. إيش أقولـه دلوقتى ؟!

برهان : أى شىء تريد قوله.

مراد : بدون ما أقوله آلو..؟! آلو يا سنارى ، تعال هنا بسرعة وإسمع حسك ! دا شغل عفاريت بأى كيفية

وصل الحس جوه السلك ؟

برهان : بأمر ربى وربك يا بك.

مراد : (للسنارى الذى دخل ومعه نادر) الحق إمسك باليد وكلم نفسك.

السنارى : (يضع إذنه على السماعة) ما فى حس.

مراد : لازماً تعزم فى الأول بكلمة السر وتقول ألو.!

السنارى : لا. برضه ما فى حس.

نادر : هذا طبيعى لأنك تركت الحجرة الأخرى وجئت إلى هنا ؟

الشيخ : (يتناول السماعة ويضع إذنه عليها) وأنا أيضاً لا أسمع شيئاً..

برهان : نعم، لأنك لم تذهب إلى الحجرة الأخرى وبقيت هنا.

السنارى : وإيه لزمة التعقيد بقى ؟ الأصلح أجى للبك وأكلمه بنفسى.

نادر : لكن هناك فرق ...

السنارى : (مقاطعا) أى نعم. الفرق أنى بدون جهازك أقدر أسمع البك وأشوفه كمان.. دى ملاعيب حواة.. ومقصودهم يفرقوا بينك ناسك.. يكلموك من بعد بدون ما تشوفهم أو يشوفوك يا بك.

مراد : معاك الحق يا سنارى . معاك الحق.

نادر : إن كنت تريد أن تسمع صوتك فهذا أيضاً ممكن (لبرهان) أعرض عليهم الفونغراف.

برهان : يقصد الحاكى يا فندم (يشغل الجهاز) وهو جهاز يحتفظ بالأصوات ثم يعيدها على مسامعنا متى شئنا.

مراد : يحتفظ بيها فين ؟ فى الدولاب ولا تحت البلاطة ؟!

برهان : بل هنا على هذه الإسطوانة ؟

السنارى : دا شيء ما يقبله عقل.

نادر : دعه يجرب . إقترب من الجهاز وتكلم .

السنارى : إيش أقول ؟

مراد : قول ألو. أو أى شيء تريد قوله !

برهان : لقد سجلت حديثنا بالفعل. إسمع يا بك.

ص. مراد : (من خلال الجهاز) يحتفظ بيها فين فى الدولاب ولا تحت البلاطة.

مراد : الله أكبر، دا حسى أنا..

ص. برهان : (من خلال الجهاز) بل هنا على هذه الإسطوانة.

السنارى : دا شيء ما يقبله عقل (ثم يتكرر الحرف الأخير) عق.. عق.. عق..

مراد : (ضاحكا) الكلام وقف فى زورك يا سنارى !

السنارى : إنتو غرضكو تعملونى مهزأة يا أفنديات (يشهر سيفه).

برهان : (بخوف) معذرة، نعتذر من هذا العطل الفنى ! وسوف أصلحه حالاً فيرجع صوتك لطبيعته.

السنارى : ما بريد حد يسمعه. إيش فايدة الالاعيب دى ؟

الشيخ : نعم. إيش فايدة الإستخراع مدام بيكرر الكلام ذات نفسه ؟

نادر : لكى نعرفه ونتذكره بحرفه.

مراد : لكن إحنا عارفينه وفاكرينه ومالنا حاجة ببغبغان يعيده.

برهان : طيب، أستطيع أن أصنع لفخامتك أشياء كثيرة. مثلاً أصنع لك ثلاجة. وهـــى دولاب كبير يبرد الشراب والطعام ويحفظه لعدة أيام.

مراد : والاكل يبقى له طعم وهو بارد ؟

نادر : نصنع لك سخان يعيد تسخينه.

مراد : ودنك منين يا جحا.

برهان : أقدر أعملك مصباح يضيء دون فتيل وزيت. وسيفون يطرد الفضلات إلى البلومات

نادر : وقداحه تشعل النار بأمان وراحة ..

برهان : وخلاط يطحن الغذاء.

نادر : ومروحه تجلب الهواء..

السنارى : ها ها ودواء يشفى من كل داء، وشربه تنزل الدود. قلت لك يا بك، دا شغل بكاشين وحواة وملعبيه قرود. (يصطدم عفوا بلعبة موضوعه فتتحرك وتصدر موسيقى، ينزع سيفه بارتباك) تحرز مؤامرة يابك !

نادر : لا. بل لعبة أطفال. تمالك نفسك ياكتخدا.

مراد : ياالله. دا شيء جميل لطيف التكوين، بريدها للولاد يتلهوا بيها.

برهان : هذا الإختراع صعب للغاية وتكلفته كبيرة. ولكن أصنع لك عشرات لو أردت.

نادر : (هامسا) إيه لعب العيال دا ؟ كده هنخسر قضيتنا.

برهان : بالعكس المهم نبسطه ونبقى من أهل الثقة.

مراد : هى دى الإستخرمات بحق. لو صح عقولكم نيره وبدكم تعملوا عمله فيها الفايدة، تقدروا تحرلولى النحاس لدهب ؟

نادر : هذا محال يا بك.

برهان : (يلكزه) لكننا سنحاول تدبير الأمر.

السنارى : وبالمره لو تقدروا تعملونا طاقية إخفا.

الشيخ : نعم. هذا أفيد من تضييع الوقت فى تهويمات فارغة.

نادر : لا يا حضرات هذا كله نصنعه لأجل أن نواجه المستقبل (لبرهان) آن أوان تبصيرهم يا برهان .

برهان : نعم ؟ ولكن تكلم إنت.

مراد : بفوشتونى، إتكلم قوام.

نادر : لقد رأينا فى الطالع أمراً خطيراً لم يكن فى الحسبان، إذ يحدث فى المستقبل القريب العاجل، أن يأتى رجل من الفرنسه إسمه بونابرتا. يأتى على رأس جيشه بحملة، وهدفه غزو بلادنا.

الشيخ : لكن الفرنسه أصحاب مولانا السلطان العثمنلى.

نادر : هذه سياسة والسياسة تبنى على الخداع والحيلة.

مراد : ولو عموم الفرنجة ما يستجروا يهوبوا نواحى بلادنا، وإن إستجروا ما يقدروا علينا، دول فسدق إتخلقوا للأكل..

السنارى : (ضاحكا) أى والله وشهية جنابك عظيمة يا بك.

الشيخ : دا غير أنى سمعت أن ينقصهم الخيل والخيالة..

مراد : كمان ؟ عال، ان جم أشرحهم بسيفى زى الشمامة.

نادر : إنت ساكت يا برهان ؟ ما تتكلم .

برهان : يا بك. النجوم تدل على أنهم فى برج سعدهم، يكفى أن تعرف أن أسطولاً إنكليزياً سيطاردهم فى البحر ليتعقبهم ولكنه يسبقهم إلى الأسكندرية، وعندما لا يجدهم يرحل قبل مجيئهم.

السنارى : بسيطة . نعمل سياسة حكيمة، نطلب من الإنكليز لما ييجوا يتأخروا لحين حضورهم ونسيبهم يقتلوا

بعضهم وبكده نتخلص منهم.

نادر : وما أدرانا لو إتفق الإثنان علينا. أو إنتصر أحدهما على الآخر ثم تحول إلينا ؟ لا الأفضل أن نعتمد على قوتنا الذاتية.

مراد : وإمتى يقول الطالع أن الكلام دا حاصل ؟

برهان : بعد عامين أو أكثر قليلاً.

مراد : ياه، يحيينى ربك ويحييك ووقتها يحلها الحلال.

برهان : لكنهم يخططون لحملتهم منذ سنين. فلا أقل من أن نعد لهم العدة من الآن.

مراد : (مفكرا) طيب، إبعت لشرايه زيادة فى المماليك والجياد والخصيان.

نادر : لكنهم سيأتون بعمارة كبيرة مسلحون بقنابل شديدة غير معهوده.

مراد : يعني تشوفوا إيش يكون الحل؟

برهان : إطمئن يا بك، أنا قادر بمشيئة الرحمن أصنع لك قنابل أشد فتكاً منها.

مراد : عـــال .. يبقى خلصنا.

الشيخ : بس أنا أعرف نفر من زملائنا العلماء الواصلين يقـدر يقـــرا علـــى الفرنسيين يبدد جيوشهم ويسخطهم قرود فى الحال.

السنارى : دا الكلام العال ، ويبقى كفى الله المؤمنين شر القتال.

مراد : أقول لكم، نمشى فى الحلين، وربنا يقدم ما فيه الخير.

نادر : ويبقى أن تقوى حصون الاسكندرية وأن تجهز عدداً من المراكب تحمل إليها المدافع والذخائر.

مراد : آمر بعمل القلايين من دا الحين، وأمين عليها قليونجية خصوصي وعساكر بحرية وادر عليهم الجماكي والأرزاق الكبيرة. ينقص شيء تاني ؟

نادر : نعم. دعنا ننفذ إختراعاتنا فسوف تساعدنا في صد الحملة.

مراد : لا مانـــع.. ما عليه شيء.

الشيخ : لا. دى بدع وكل بدعة ضلال وكل ضلالة في النار.

مراد : إنت بتعترض علينا يا مولانا ؟

الشيخ : لا طاعة لمخلوق في معصية الله سبحانه وتعالى.

مراد : يبقى تلزم دارك أحسن لك.. وأعتبر روحك منفصل عن وظيفتك.

الشيخ : اللهـم بلغت ، اللهـم فاشهد.

السنارى : يا مولانا راجع نفسك.

الشيخ : إطلاقاً.. إلا إذا.

برهان : إلا إذا ماذا ..

الشيخ : إلا إذا أخفيناها عن عيون العامة، حتى لا تفتنهم وتشغلهم عن فروض العبادة.

مراد : خلاص الشرط لحين ما تعملوا المتطلب منكم.. يفضل الأمر سر بينا وبينكم..

نادر : لكن العلم لا يكون له نفع إذا ظل سراً و حكراً على البعض.

برهان : بل ممكن ولو إلى حين (لمراد) موافقون يا بك موافقون..

مراد : يا سنارى.. شوف مطلوباتهم وإتجهز لعمل اللوازم (يتحرك).

السنارى : (متحركاً خلفه مع الشيخ) جاهز تمام أفندم..

برهان : (خارجاً خلفهم) حضراتكم أنستم وشرفتم ونورتم..
(الإضاءة تخفت، نادر يبدو شارداً يوقد شمعدان بعود ثقاب).

برهان : (عائداً) هيه، هل إرتحت الآن ؟

نادر : لسه.. لكن دى بداية على أى حال (وفجأة) برهان إفتكرت بقية القصيدة ..

«أدى إللى كان وادى القدر والمصير

نودع الماضى وحلمه الكبير

نودع الأفراح

نودع الأشباح»

(وهو يجرى ليكتب) بعدها..

«راح إللى راح ما عدش فاضل كتير».

برهان : (مكملاً) «إيه العمل فى الوقت ده يا صديق غير اننا عند إفتراق الطريق..

برهـــــان (وقد تذكرا معاً) « نبص قدامنا

ونــــــادر : على شمس أحلامنا

نلقاها بتشق السحاب الغميق. »

(يبدأن فى غناء المقطع من أوله يتوافق ذلك مع سماعنا للأغنية فى الخلفية تبدأ خافته وتعلو تدريجياً حتى نزول الستار).

(نهاية الفصل الأول)

الفصل الثانى

المشهد (٥)

المنظر : حارة بالقاهرة.
حائط مسجد، يواجهه جزء من بيت منخفض له مشربية دكان قهوة له دكك أو مصاطب. بائع بسبوسة واقف، بائعة فجل جالسة بمشنة، مارة، زبائن للدكان. باعة جائلون، سقا، طلبة أزهر، قرداتي، شحاذ.. إلخ الحركة تجرى ببطء للغاية الأصوات مختلطة ونسمع نباح كلاب.

***

مجذوب : (يمر وفى يده مبخرة) حى..
(منادى يظهر وهو يدق طبلة، يتجمع حوله بعض الناس).

المنادى : يا أهالى مصر المحروسة، الحاضر يعلن الغايب.. لما كتر شكوى الرعية من الأحوال.. صعد إبراهيم بيك ومراد بيك إلى الوالى أبو بكر باشا فى القلعة، وحدثوه فى مصلحة الناس والعامة، وأنزلوه من القلعة، وأخبروه أنه منفصل من منصبه، وأتعين إبراهيم بك عوضاً منه، قائم مقام المحروسة.
وانتوى بإذن الله من دى اللحظة يعمل ما فيه الخير لصالح المسلمين أجمعين، أمين..
يا أهالى مصر المحروسة (يخرج المنادى بينما يظهر نادر وهو يسير حاملاً كتباً وأوراقاً يسجل فيها ملاحظات وهو يتأمل الأحوال).
(يظهر القلق متخفياً فى زى بائع جوال وهو يتابعه ويراقبه).

شحاذ : (يقترب من نادر) حسنة لله يا سيدى..

نادر : الله يسهلك يا عم.. (ثم يتوقف أمام بائع البسبوسة)..

البائع : بسبوسة.. قشطه.. إقطع لك خرطة يا خواجه؟

نادر : أنا مش خواجه.. وغطى البضاعة الدبان بيعف عليها.

البائع : قول يا باسط.. أقطع لك خرطه يا بيه؟

نادر : أنا مش بيه.. والدبان دا يسبب الأمراض للناس.

البائع : الرب واحد والعمر واحد.. خليها على الله..

نادر : (وهو يكتب) التواكل والقدريه تسبب الفوضى واللامبالاه.. فإذا أردنا التغيير يجب...

بائع : حشيش وأفيون، معايا أفيون نمرة واحد، معايا المزاج (لكن يظهر برهان بملابس قديمة راكباً حماراً والمكارى أمامه).

المكارى : وسع السكة، طريق يا خلق..

برهان : نادر.. (للمكارى) أربط هنا يا مكارى.!

المكارى : أمرك يا مولانا.. (يوقف الحمار).

نادر : برهان ؟ .. أنا ماعرفتكش..

المكارى : (وقد أخذ نقوداً من برهان) دى أجرة الحمار فين بقشيشى ؟..

برهان : خذ وأدعى لى..

المكارى : الهى ربنا يعمر بيتك، ويعلى مراتبك ويكتر زيتك، شى يا حمار. (يخرج).

نادر : إيه دا يا دكتور إللى إنت لابسه دا ؟.. إنت بقيت منهم؟..

برهان : المثل بيقول كل ما يعجبك وإلبس ما يعجب الناس..

نحن مضطرون أن نلبس لكل عصر حلته.

نادر : بس الدنيا ولعه.. طايق الهدوم دى كلها إزاى؟..

برهان : سوف ألبسها عند الخروج وأخلعها عندما أعود (وبصوت خفيض) كنت عايزنى أقابل البكرات بالجينس؟

نادر : طب طمنى إيه الأخبار؟

برهان : مهلاً. إنتظر ربما ألتقط أنفاسى. تعال نرتاح فى هذا الدكان.

نادر : إنت خلاص نويت تتكلم بالنحوى على طول؟..

برهان : العامية لغة السوقه.. أما الفصحى فهى لغة العلماء، الجميع هنا يحترمون من يتحدث بها، وأنصحك أن تحذو حذوى..

نادر : لا يا عم مقدرشى..

برهان : لماذا، أنها لغتنا الجميلة؟

نادر : نعم.. هذه حقيقة ولكن! (مستدركا) دى ما تبقاش عيشه لما نتكلم بيها الكلام العادى!

برهان : كلا إنها مسألة تعود ليس إلا.. جرب وستجدها سهلة يسيرة (ينادى) يا قهوجى.

نادر : برهان.. جرالك إيه.. إحنا إتفقنا نغيرهم، مش هما إللى يغيرونا.

برهان : لا بأس أن نتشبه بهم فى الشكليات.. فهذا يسهل من مهمتنا.

نادر : والله أخشى أن تندمج وتصبح من أهل الماضى (مستدركا) أنا بقول إيه أنا راخر؟! المهم إحكيلى عملت إيه عند مراد بيه.

برهان : إطمئن بالاً يا نادر تم تفجير أول قنبر من صنعى..

خلال شهور سنصبح أكبر قوة رادعة فى المنطقة!
يا قهوجى.

نادر : يعنى إقتنعت أن التغيير ممكن ؟

برهان : الظاهر إنك كنت على حق..
بالحق.. قدمت التهانى لمراد بك بمناسبة عزل الوالى وجددت له البيعة (مستدركا) بأسمى وإسمك بالطبع.. وطلب أن يأخذ الفال منى قبل أن يقدم على بعض الأعمال وتخابث ولم يخبرنى بها، لكنى أجبته بأنه فى برج سعده وبمشيئة الله بالغ هدفه.

نادر : وإنت تعرف حاجة من مشاريعه ؟..

برهان : لا طبعاً.. هو أنا منجم؟. لكن لابد أجاوبه بهذه الطريقة، فإن وفقه الله نلنا الحلاوة.. وإذا خاب مسعاه قلنا أن الله أعلم بعبيده.
وأهدانى بهذه المناسبة سبحه نفيسه أنظر..

نادر : غريبة حكاية عزل الوالى أنا متأكد أن الجبرتى ما قلش فى تاريخه أنه إتعزل، بالعكس دا حكى أنه كان موجود فى منصبه لحد ماجت الحمله.

برهان : يعنى إيه..

نادر : يعنى الحادثة دى ممكن تبقى طارئه على التاريخ إللى إحنا عارفينه..

القهوجى : اى نعم.. بتنده عليا ؟

برهان : نعم.. نريد فنجانين من القهوة، وهات لى أيضاً نرجيله.

القهوجى : من عنيا يا أفنديه.

نادر : (وقد سمع أصوات مدافع). دى فيه مدافع بتضرب..

برهان : لا تقلق.. فقد دعى مراد بك إبراهيم بك إلى وليمة بالقلعة، وهذه المدافع تطلق إبتهاجاً بالوحدة بينهما.. لاحظ قوتها.. لقد عمروها بالقنابر التى صنعتها.

نادر : فعلاً أنا قلت الحرب وقعت.

برهان : للأسف، حاولت أن أظفر من السنارى بدعوة للحفلة لكنه قال أنها مخصصة للبكوات ومماليكهم فقط وإن كان وعد بإرسال لنا نصيبنا من الذبائح والشربات والحلوى.

القهوجى : (يحضر المطلوب) تحب احط لك حشيشه أو أفيونه؟!.

برهان : لا.. شكراً لك.

القهوجى : بكيفك يا عسل.

نادر : تصور إننا بنصدر أفيون نمرة واحد إلى باقى العالم، وإننا أكبر بلد يصدر الخصيان ويستورد العبيد والجوارى.

برهان : لكن العصر ملىء بالخيرات، أنظر كم ثمن رطل الزبدة؟ وكم بيضة تشتريها بنصف خرده؟ الأسواق تعج بالسكر والزيت والعسل والمسلى .. ألم تر ... كل هذا؟.

نادر : رأيته ولكنى رأيت أيضاً جيوش المتسولين والجرحى، رأيت جموعاً من المشوهين والمكفوفين والمرضى.. أنظر حولك ترى الفوضى فى كل مكان والقذارة والتواكل والبلاده.. كل شىء هنا يمشى بطيئاً متمهلاً، الجمال والناس والأفكار والكلام.

برهان : يا ساتر.. غريب أمرك يا فتى، لما لا تر آلا ما هو

قبيح أو ردىء وتعمى عيناك عن الجمال من حولك..

نادر : أى جمال تقصد؟

برهان : إنت الذى تسأل يا فنان؟ كنت أتوقع أن تتوقف عند العمائر الإسلامية الجميلة، الأسبله والمشربيات. الوكالات والتكايا، بركة الأزبكية، والخليج والبساتين المحيطة، الجياد العربية الأصيلة السجاجيد والثرايا الدكاكين والقصور والتحف والمنمنمات والزخارف المكفته بالذهب والفضة. ألم تر كل هذا ؟

نادر : رأيت ولكنى أنظر للواقع بعين المستقبل فاغتم وأحزن، رأيت ولكنى أتجاوز بفكرى ما هو كائن إلى ما هو ممكن، تتوقف عيناى عند القبيح والدميم وتثبت، لأنى أريد أن أجتثه وأتخلص منه، لا وقت لكى نمدح أنفسنا ونرضى بحالنا.

برهان : إخفض صوتك.. ربما كان أحد البصاصين حولنا.

نادر : طب قوم بينا ندخل الجامع نصلى.

برهان : إدخل الجامع معك وإنت بالملابس الأفرنكية؟.. إنت عايز تعملنا فرجه للخلق ويطردونا بزفه؟.. قم بنا نروح بيتنا.

(مشربية بالبيت المواجه تفتح وتطل منها أمرأه).

نادر : إستنى.. الحق بص مش دى سلمى..

برهان : سلمى إللى كنت بتحبها؟ مستحيل.

نادر : هيه أمه ؟..

برهان : لا.. ليست هى وإن كانت تشبهها الخالق الناطق.

نادر : لكن دى بتبص لى..

برهان : إتقى الله وغض إنت بصرك.. الناس تلاحظك..

نادر : مش قادر (المرأة تختفى من المشربية).

برهان : إحذر.. البصبصة هنا ليست مسألة هينة، لو شافك أحد من عائلتها أو حتى أهل حيها تندبح..
(تظهر المرأة خارجة من البيت وخلفها عبد وتخفى وجهها)..

نادر : (يهم بالنهوض) لازم أكلمها..

برهان : إجلس يا مجنون وراها عبد يحرسها..

نادر : طب أعمل إيه.. أنا لازم أكلمها..

برهان : عليك بالحلال، إنتظر للغد حتى أسأل عنها وأحضر لأخطبها لك من أهلها (تخرج المرأة)..

نادر : وهو معقول.. فيه عيلة تقبل تناسب حد زينا ؟..

برهان : ولما لا؟ ياما مغاربه وشوام واروام وحتى أجانب ويتزوجون مصريات.

نادر : الأغراب بيقبلوهم بعاداتهم والأجانب بيغيروا دينهم لكن إحنا مشكلتنا إننا مصريين ومسلمين لكن مشكوك فى أمرنا.

برهان : أبداً، المشكلة أننا لم نأخذ وضعنا.. لو كنت تملك القصور والأطيان أو البغال الفارهة يقبلوك!. صدقنى، إنها المعادله نفسها فى أى عصر.

نادر : يبقى الأحسن تقولى إنساها إزاى..

برهان : بسيطة عندك النسوان البطالة..

نادر : النسوان البطالة ؟

برهان : أى نعم تلقاهم فى أماكن مخصوصه يسمونها مراتف الخواطى..أشهرها فى وش البركة.. والأسعار إيه.. حاجة ببلاش كده!

نادر : وإنت إيه إللى وداك هناك يا دكتور ؟

برهان : أبداً.. ذهبت للفرجه ليس إلا.. أى والله.! تصوران الغرائب تأخذ منهم ضريبة ملاهى زى إللى كانوا بياخدوها ع السينما والمسرح عندنا.
(يدخل طالب أزهرى مسرعاً ويتجه للجالسين فى الدكان)..
طه الأزهرى: سمعتوا الأخبار ؟
الجالسين : إيش حصل؟
طه الأزهرى: النار والشنار فى القلعة، البكوات قاموا على بعض.
نادر : لابد أنه صراع على السلطة.. هذه هى عادتهم.
برهان : إسمع وإنت ساكت يا متهور.
شعبان : اللهم إضرب الظالمين بالظالمين.
رجل : إحكى لنا إللى سمعته..
طه الأزهرى: مراد بيه فى آخر الوليمة إللى كان عاملها، سك الأبواب على مماليك إبراهيم بك وهما خارجين فى الطرقة وضرب عليهم من فوق بالبندق والنبب.. بيقولوا كانت مدبحة ومقتلة عظيمة.
برهان : لا إله إلا الله.. أستر يارب.
نادر : (ينظر لبرهان) برهان،وإنت عند مراد بيك، حكيت له حكاية محمد على ومدبحة القلعة؟
برهان : (مرتبكا) نعم، كيف عرفت ؟.
نادر : دا واضح.. إنت إللى أوحيت له بفكرة المدبحة.
برهان : والله دون قصد، حكيتها له بقصد التسلية على أنها حكاية خيالية.
نادر : يعني مراد بيك أصبح حاكم مصر المطلق.. وهذا لم نقرأه فى التاريخ.

برهان : لكن الحق يقال مراد بك مش وحش. إللى حواليه هما إللى وحشين، والحمد لله إننا تنبأنا له بما حدث بالفعل.

نادر : بل قل إننا بكلامنا أوحينا إليه بالفكرة وشجعناه عليهــا

برهان : المهم أننا بدأنا نؤثر فى التاريخ ونغير مجراه بالفعل.

نادر لا بل المهم أن نتحكم نحن فى توجيهه إلى حيث نريد (يلتفت إلى الجالسين) يا إخوان. (الجميع يلتفت نحوه) واضح أننا على أعتاب مرحلة فاصلة جديدة...

برهان : نادر.. ماذا تفعل بالله عليك؟

نادر : وعلينا جميعاً أن نتكاتف ونفكر ماذا نفعل من أجل مصرنا الحبيبة... مصر الغد... مصر المستقبل. أيها الأخوه المواطنون.

برهان : أسكت يا متهور.. أسكت.. (ويحاول جذبه).

(إظــــلام)

ص. نادر : أراك يا وطنى لوحة باهتة الظلال. رسماً بلا الوان. زرع وطين وناس وتلال ، كتل صماء جامده.. لكنها معبره، توشك أن تنطق، لو كان ينطق التمثال. وحينا إراك سوقاً للأغنام والشعراء والبضائع، يختلط فيك الحابل بالنابل والحق بالباطل، ويمتزج البؤس والجلال. أراك شمساً وقمراً وسنابل قمح وحقول صبار، أراك كسرة خبز وحلية مشغولة وأيقونه، وعود بخور ومزمار، نغم شجى أسيان،

وعزف بغير إنتظام..

ص. برهان : إنت بتدن فى مالطه.

ص. نادر : هو حرام أكلم حتى نفسى؟

ص. برهان : صوت أفكارك أعلى من اللازم.

المشهد (٦)

المنظر : مسكن نادر وبرهان بالسلاملك.
(نسمع ضحكة أنثوية من الداخل، ثم طرق على الباب الخارجي يظهر عثمان).

برهان : (من الداخل) يا عثمان.. إن سأل عليّ أحد، أنا مشغول الآن.

عثمان : (تسمع ضحكة أخرى) مفهوم يا سيدى (يفتح الباب يدخل نادر معه لفافة).

نادر : عثمان، إدفع للمكارى حق التوصيلة ما عدش معايا ولا باره.

عثمان : حاضر (يخرج من الباب بينما يظهر برهان وقد ربى ذقنه وهو يسبح).

برهان : أهو إنت يا نادر؟ و ما هذا يا ترى؟ (يفتح اللفافة فيرى تمثالاً فرعونيا) يا ساتر.. مسخوط؟

نادر : لقيت تاجر بيبيعه فى السوق لواحد خواجة. الدم غلى فى عروقى. إضطريت أشتريه باللى كان حلتى.

برهان : بهذه الطريقة ستظل مفلساً طول حياتك.

نادر : ما قدرتش أتحمل أشوف كنوزنا الأثرية تتباع للأجانب.

برهان : وهل ستشرى أيضاً أجزاء المعابد والمسلات الضخمة التى ينقلونها تباعاً إلى بلادهم؟

نادر : لابد من تنبيه المسئولين لتجريم ذلك. إنظر إلى جمال التمثال.

برهان : نعم ولكنه فى هذا الزمان لا قيمة له.. عندى لك ما

هو أجمل.. مفاجاة سينسرلها قلبك.

نادر : لا شيء يمكن، يسعدني إلا إذا غيرت ما نحن فيه بأسرع ما يمكن.

برهان : حتى لو شفت أمامك حبيبة قلبك؟

نادر : مين ؟ سلمى ؟ مش ممكن.

برهان : بل ممكن حتى لا تشكو خلو العصر من الحب والنساء.

نادر : وهى فين ؟

برهان : رهن إشارتك (ويصفق) إظهر وبان عليك الأمان.

أمنة : (من الداخل) نعم ياسى برهان ؟

برهان : تعالى إلى هنا فى الحال (لنادر) النسخة الأخرى تسمى أمنة.

أمنة : (تدخل وترى نادر فتغطى وجهها) يا كسوفى. راجل؟

برهان : (ضاحكا) لا. هذا أخى نادر. سلمى واكشفى وجهك عليه.

أمنة : يسعد مساك.

نادر : أنا مش فاهم، وأهلها سابوها تخرج إزاى؟

برهان : (ضاحكا) ولن تفهم شيئاً أبداً.

أمنة : أنا مقطوعة م الأهل، وسيدى برهان إشترانى من مولايا.

نادر : (مذعورا) إشتراكى ؟

أمنة : (بفخر) أى والله بخمسة دينار، مع أن أتخنها جارية بيضا ما بيندفعش فيها أكثر من ثلاثة!

برهان : سألت عنها وعندما عرفت أنها جارية قلت أجيبها ترمى شئوننا وتؤنسنا.

نادر : ع العموم دا مش ذنبك. دى طبيعة العصر (لآمنة) أهلاً بيكى يا آمنة. سعيد أنى شفتك.

آمنة : ربنا يسعد قلبك يا سيدى.

برهان : إحم.. إحم.. نحن هنا لاتنسى إنى لم أشترها لك وحدك!

نادر : (بتجهم) قصدك إيه ؟

برهان : لا شىء. ألا تفهم المزاح أبدا؟ بالحق يا نادر إشتريت اليوم بغلة سوداء، المواصلات بقت شنيعة. تقدر تركبها إنت أيضاً، عن إذنك أسلى العشا (يخرج).

نادر : سلمى.

آمنة : خدامتك وجاريتك آمنة.

نادر : أعذرينى، كنت بحب واحدة تشبهك كأنها أختك التوأم. واقفه ليه. اقعدى.

آمنة : العفو، ما يصح يا سيدى، عيب عليا.

نادر : بقولك اقعدى. (ويحضر حامل الرسم ليبدأ رسمها).

آمنة : حاضر أمرك.

نادر : مش قادر أصدق إن سلمى تضيع منى وألاقيها فى الزمن دا ؟

آمنة : ياه، الظاهر قلبك لسه لايف عليها.

نادر : قلبى إنكسر يا آمنة. كانت روحى فيها لكن أهلها عرضوها للى يدفع فيها أكثر.

آمنة : متأخدنيش يا سيدى. هما ما غلطوش. آل على رأى المثل، إللى ممعاهوش ما يلزموش.

نادر : دا عندكم إنتم، إنما إحنا. على أيامنا كانت المرأة

إتحررت.

أمنة : ما تصدقش. المرة مننا مدام ما أتحكمتش على حجة البيع فى أيدها تبقى ما اتعتقش!

نادر : بس دى كانت بنتهم مش جاريتهم. أبوهاخنق حبنا، خرجها م الجامعةوحبسها فى البيت عشان ما تقابلنيش وأكتر من كده كان بيضربها.

أمنة : معلوم، مش حريمه ولازما يدافع عن عرضه.

نادر : بس دى كانت راشدة. ومن حقها تختار شريك حياتها هو إللى إستعبدها.

أمنة : يمكن بقى دا سلو بلدكم.

نادر : بالعكس. فى بلدنا مكانش فيه عبيد ولا جوارى.

أمنة : يا دى الحوسة. والناس الأكابر مين يخدمهم ويبقى فى رجليهم؟

نادر : ماعندناش أكابر ولا أسياد. كل واحد بيخدم نفسه.

أمنة : يا عينى عليكم. أكن بلدكو كلها خدامين وعبيد وجوارى؟

نادر : بالعكس. كلهم أسياد.

أمنة : أسياد على مين بقى. مدام مفيش حد يتأمروا عليه؟

نادر : أسياد نفسهم. كل واحد سيد نفسه.

أمنة : طب ودا. ما يعتبرش حرام يا سيدى؟!

نادر : حرمت عليكى عيشتك. بالعكس. ربنا خلق الناس أحرار لكن الظلم هو إللى خلى بعض الناس يستعبد غيره.

أمنة : كلامك غريب يا سيدى. لو قلته لحد ما يصدقنيش.

نادر : (مقاطعاً بصوت خفيض) أوعى تقولى لحد إنى قلت

لك الكلام دا ؟

آمنة : حاضر. لكن قولى ولا مؤاخذه فى دا السؤال هى البلاد إللى كنتو فيها دى قريبه مننا ؟

نادر : لا. دى بعيدة. بينا وبينها مسافة ييجى ميتين سنة.

آمنة : يا خراشى. ودى نركب لها جمال ولا أحصنة ؟

نادر : فيه طريقة تانية تخليكى توصلى لها فى مدة قصيرة.
لو ركبتى على ضهر كتاب زى دا.

آمنة : على ظهر كتاب؟ (تنظر له بشك وكأنه مجنون).

نادر : أيوه، القراءة الرشيدة لو علمتك القراية والكتابة أقدر أخدك معايا وأعرفك عليها.

آمنة : والنسوان إللى زىّ مالهم ومال العلام ؟

نادر : دا كلام فارغ وحشوا بيه دماغك ولازم تنسيه.

آمنة : طب ما تزعلش نفسك يا سيدى، أنا خدامتك، وإللى تحكم عليا بيه أعمله !

نادر : أنا مش عايز خدامين. وبطلى كلمة سيدى دى.

آمنة : طيب حاضر يا سيدى (مرتبكة) يوه متآخذنيش.

نادر : م النهاردة عايزك تنسى إنك جارية. فاهمة؟

آمنة : يا ندامتى مش جارية. أمال أنا أبقى إيه؟

نادر : تبقى.. تبقى إنسانة.. صديقة..

آمنة : يا جرستى.. يا فضيحتى.. إبقى رفيقة ؟؟!

نادر : مش قصدى. أنا عايز أفهمك أن برهان إشتراكى عشان ينقذك من وضعك. يعنى هيعتقك وتبقى حرة نفسك.

آمنة : يا داهية دقى. كان لك دا فين يا آمنة. أعمل معـروف بـلاش يا سـيدى. قـوله مـا يعتقنيـــش

يا سيدى.

نادر : ليه يا آمنة. حد يرفض يبقى حر؟

آمنة : لا يا سيدى، إنما لما أعجز ويدبل شبابى هترمونى، ساعتها أروح لمين ؟

نادر : فهمت. (بعد لحظة) سلمى. تقبلى...؟

برهان : (يدخل وهو يسبح) الحمد لله رب العالمين.

آمنة : (تنهض وتقبل يده) لا مؤاخذه السماح يا سيدى.

برهان : إستغفر الله العظيم (ملتفتاً لنادر) ماذا تفعل بحق السماء ؟

نادر : زى ما إنت شايف برسم.

برهان : ألا تعرف أن هذا حرام (وهامسا) هتودينا فى داهية (لعثمان) إنصرف أنت يا عثمان.

عثمان : حاضر يا سيدى (يخرج).

برهان : عايز تتنيل ترسم، أدخل حجرتك وأغلق عليك بابك. وإذا بليتم فاستتروا.

نادر : نسيت يا أخى وجل من لا يسهو.

برهان : وإنتى قاعده له ياختى؟ قزى قومى.

آمنة : والنبى هو إللى قالى.

برهان : وإيه إللى فى إيدك.. القراءة الرشيدة؟ ياللمصيبة.

آمنة : (تلقى بالكتاب فى ذعر).

نادر : هو غلط لما أعلمها عشان تنفع نفسها وتنفع غيرها؟

برهان : أتظن إنها هى التى ستصد الحملة الفرنسية.؟

نادر : وليه لاءه ؟ كل إنسان لازم يساهم فى المعركة. دا غير المعركة الأكبر، ضد الجهل والتخلف والرجعية.

برهان : قلت لك ليست هذه قضيتنا الجوهرية. المهم الآن

القضية الوطنية التى لا يجب أن يعلو شيئاً فوقها.
لكنك بطيشك وتهورك ستجعلهم ينقلبون علينا.

آمنة : (التى تحركت ونظرت إلى اللوحة) يالهوى. قطعت راسى ليه يا سيدى ؟
قطع دماغى وعلقها ع الورقة.

نادر : إهدى يا آمنة. دا رسم. راسك أهه مكانها فوق رقبتك.

آمنة : امال دى تبقى إيه ؟ يا خرابى يانا.. الحقونى ياناس.

برهان : عاجبك كده؟ إخفى الزفت دا (يمزق الرسم).

آمنة : يالهوى. إنت كمان قطعت وشى ؟ (يتشنج جسدها).

برهان : يا عثمان.. الحق جهز طاسة الخضة قوام.

نادر : طاسة خضة إية يا دكتور ؟ دى عندها حالة هيستيرية. إنت بتساعدهم على تثبيت خرافاتهم بدل ما تحاربها بالعلم ؟

برهان : لا يهم أن يكون الدواء حقيقى. المهم أن يكون المريض مؤمناً بأن فيه الشفاء.

نادر : ولكنها بهذا لن تشفى من جهلها أبداً. وهذا هو المرض الألعن.

برهان : أنا الذى ضقت بك ذرعاً. أف منك (يخرج).

نادر : آمنة. فوقى. ما تخافيش منى. دانا كنت لسه هطلب منك تتجوزينى.

آمنة : (تفتح عينيها بدهشة وتعتدل) إيه ؟

نادر : أيوه. توافقى يا آمنة ؟

آمنة : أنا ملك يمينك إنت وسى برهان يا سيدى.

نادر : من غير سيدى ومن غير ما تكونى ملك لأى حد. اقولك. خدى فرصة تعرفينى أكثر عشان لما توافقى يبقى بإختيارك وإرادتك.

أمنة : أمرك يا سيدى.

نادر : (بغيظ) برضه سيدك ؟ برضه سيدك ؟

أمنة : مش هبقى مرتك ؟؟ يبقى لازماً أقولك يا سيدى !

/إظلام قصير

(أصوات زغاريد فى الظلام، ثم نرى برهان ومعه التاجر والشيخ والأغا).

الأغا : مبروك يا سيد برهان. وبالرفاء والبنين.

برهان : الله يبارك فيك يا جناب الأغا. دا شرف عظيم إنك زرتنا.

التاجر : فرحنا لك والله. وعقبال البكارى إن شاء الله.

برهان : عقبالك ونجيلك فى المسرات.

الشيخ : الفرحة لا تسعنى، دعنى أبوسك بهذه المناسبة السعيدة.

(التليفون يدق).

الأغا : لابد دا يكون جناب الأمير.

برهان : (يرد) ألو. سيادة الأمير ؟ الله يبارك فيكم. والله الكل بيدعيلك.

الثلاثة : الله يخلى سيدنا الأمير ويحميه ويبلغه من المرادات ما شاء.

برهان : هديتكم تصل على حمولة جمل ؟؟ خيركم سابق يا أفندم. عقبال أنجالكم. مع السلامة.

الأغا : إتفضل دى هديتى، ٧ فروق بن وخمسين تفصيله

هندى مال، غير بخور العود والعنبر.

برهان : مقبولة من جنابك.

التاجر : وأنا هديتى ليك منديل به ميه وخمسين دينار.

برهان : الله يخليك ويزيدك من نعيمه.

الشيخ : هديتى أنا مفاجأة تفوق الخيال . وأرسلت خادمك لإحضارها.

التاجر : نسيبك الصين تتمتع بعروسك.

الشيخ : لكن بعد الشهر ما يفوت مش هنسيبك، كل يوم سهرة حتى نستمتع بك.

الأغا : السلام عليكم.

برهان : شرفتم وأنستم (فى هذه اللحظة يدخل نادر مندفعا).

نادر : برهان، إيه الزينات والفوانيس المتعلقة ع البيت دى..؟

الشيخ : أعوذ بالله. طب الفى علينا السلام.

نادر : لا مؤاخذه، السلام عليكم (يهم بمصافحتهم).

الثلاثة : وعليكم (وينصرفون فى الحال).

برهان : إين كنت يا رجل طول الأسبوع المنصرم ؟

نادر : كنت فى إسكندرية بدرس موقع نزول الحملة. إنما قولى. إنت صحيح إتجوزت ؟

برهان : على سنة الله ورسوله، الديك مانع ؟

نادر : لا سمح الله. لكن إتجوزت مين بالضبط؟

برهان : لحظة واحدة (ينادى) يا آمنة.

آمنة : (من الداخل) نعم ياسيدى؟

برهان : دمى ستك تحضر هنيهه (لنادر) سأعرفك عليها ولو أنها من عائلة محافظة، لم يسبق أن رأت فى

حياتها من صنف الرجال سوى الخصيان.

نادر : انعم وأكرم، وإنت إتجوزتها برضه من غير ما تشوفها؟

برهان : يكفى أنها إبنة سنجق المنوفية.

آمنة : (تظهر على السلم ممسكة بشمعة طويلة) أتفضلى يا ستى، خشى يا عروسة ما تتكسفيش.

(تظهر طفلة صغيرة بثياب عرس تمسك آمنة بذيلها وتزغرد).

نادر : هى فين ؟

برهان : أهيه. أقدم لك زوجتى زبيدة.

نادر : مستحيل. دى عيلة ما كملتش أتناشر سنة.

برهان : شىء غريب وعجيب والله. إنت كنت المفتى؟

نادر : لا لكن فيه حاجة إسمها شهامة، إنسانيه (يتأمل الطفلة) أنا مش مصدق عنيا.

برهان : لا تبحلق فيها هكذا (الطفلة تبكى) كويس كده. إديك أفزعتها.

آمنة : (تربت عليها) بس يا حبيبتى.. بس ..

برهان : (للفتاة) إنسدى. وغطى وشك.

(الفتاة ترفع ذيل فستانها وتغطى وجهها فتكشف ساقيها).

نادر : لا حول ولا قوة إلا بالله.

برهان : (لآمنة) وإنتى سايباها ؟ خديها فى الحال إلى فراشها..

آمنة : ياللا يا ستى (تحملها بين يديها وتسرع خارجة).

نادر : أيوه، الحقيها قبل ما تعملها على روحها.. (لبرهان) مبروك يا عريس تتربى فى عزك (يتحرك

إلى حجرته)

(برهان يهم بالصعود عندما يدخل عثمان من باب الشقة)

عثمان : سيدى برهان . مولانا . باعــت لك معايا هدية جوازك.

برهان : حطها فى المطبخ أو أى مكان، أنا مشغول الآن.

عثمان : لكن دا مش شوال ولا صندوق يا سيدى.

برهان : (يتوقف) إيش يكون امال ؟

عثمان : دا غلام من غلمانه.

برهان : (بدهشة وإحتجاج) إيه ؟ والله عال ؟

عثمان : إنما الحق ينقال غلام جميل زى البدر فى تمامه.. تعال يا قمر الزمان.

برهان : هذا كلام فارغ.. هذا ..

(لكنه يسكت عندما يدخل الغلام الذى يتحرك لبرهان ويركع مقبلاً يده).

الغلام : سيدى ومولايا برهان.

برهان : إستغفر الله العظيم.. إستغفر الله العظيم. إذهب لحالك يا عثمان.

/ظلام قصير

(آمنة جاسة ممسكة بكتاب، نادر واقف يرسم لها صورة على حامل رسم).

نادر : تعبتى م القعدة يا آمنة ؟

آمنة : تعبك راحة يا سيدى.

نادر : طب كملى قراية.

آمنة : حــــــه.

نادر : كويس.

أمنة : ره.. يه.. هه..

نادر : هايل.. بتتقدمى يا أمنة.. حه وره وهه ويه تبقى إيه؟

أمنة : حوريـة.

نادر : حورية إيه ؟ حرية. قلتها لك قبل كده ميت مرة. حرية.

أمنة : يوه، بالراحة عليا، شوية.. شوية.

نادر : طيب إللى بعديها.

أمنة : عين دال، لام، سهلة خالص، عدل.

نادر : لا، عدِل يا أمنة. ما تعرفيش العدل ؟

أمنة : ودا يبقى عدل لما تشخط فيا ؟

نادر : بطلى دلع، أنا عايزك تتعلمى بسرعة وأفرح بيكى، نفسى أخدك فى إيدى وأخرج بيكى، أفسحك و..

أمنة : أخرج يا نتاشة ؟ عايزنى أبقى زى نسوان الفلاحين إللى بيسرحوا فى السوق بمشنة؟

نادر : يعنى إنت مبسوطة بحبستك بين الحيطان؟

أمنة : كفاية إنى قاعدة متستتة وكل حاجة بتيجى لحد عندى، الخضار والخزين وحتى القماش والحرير ينوبنى إيه م الخروج غير عفار السكة وبحلقة الرجالة فيا؟

نادر : تشوفى الدنيا.

أمنة : ما نا شايفاها من ورا المشربية. الرايح والجاى، حتى الحاوى والقرداتى والمغنواتية بيقفوا تحت التراسينا وأتفرج عليهم.

نادر : مش دى الدنيا يا أمنة. الدنيا حاجة كبيرة.

آمنة : على رأى المثل من خرج من داره، إتقل مقداره.

نادر : إنتو قاعدين تربوا شحم وبس.

آمنة : وحد لاقى الشحم ؟

نادر : دا مرض يا آمنة.

آمنة : أهيه، طب ما إنتو يا رجالة إللى بتحبوا السمينة.

نادر : إفهمى – الدنيا مش قايمة ع السكون، الدنيا قايمة ع الحركة.
الإنسان إتخلق علشان يمشى ويلف، يطلع الجبال ويركب البحار ويعمر الأرض ويكشفها ويسيطر عليها.

آمنة : مش ناقص غير تشور عليا أقعد ع القهوة وأدخن الشيشه ويا الرجالة.

نادر : يا آمنة مافيش فرق بينك وبين الرجالة.

آمنة : ربنا يسامحك يا سيدى.

نادر : مش قصدى. قصدى إنت لك حق زى الراجل.

آمنة : حقا بطلوا دا وإسمعوا دا. طب دا أنا حتى سمعت واحد شيخ كان بيقول أن إحنا يانسوان مالناش أرواح.

نادر : دا جهل.

آمنة : إنت كلامك غريب قوى، لو كل الناس عملت زيك كانت خربت.

نادر : بالعكس، هى مش ناقصة خراب دلوقت.. إحنا رجعنا لورا .. على أيامنا..

آمنة : كل حاجة على أيامنا.. هى أيامكم دى ياسى برهان كانت أمتى ؟

نادر : أيامنا لسه جاية فى السكة.. أصلها حاجة صعبه

أفهمهالك.

آمنة : مانا يمكن ربنا ينفخ فى صورتى وأفهم.

نادر : بعدين. مين عارف. يمكن (يسمع صوت نهيق حمار) دا الظاهر برهان.

دا صوت عربيته. قصدى بغلته.

برهان : (يدخل) السلام عليكم.

آمنة : وعليكم السلام يا سيدى.

برهان : دستوركم.. الجماعة معايا.

آمنة : أهلاً وسهلاً، يتفضلوا، مافيش حد غريب بالدرا.

برهان : (يشير لتدخل ثلاث نساء لا نرى وجوههن) خشوا.

نادر : دول أهل مراتك ؟

برهان : لا دول. بقية زوجاتى الأربع.

آمنة : (تزغرد).

نادر : مستحيل، إنت أكيد بتهزر.

برهان : وهل هناك هزل فى أمور العرض والشرف ؟

نادر : أنا عرفت ليه كل يوم والثانى بتحصل حوادث خطف وأغتصاب.

لما الغنى يتجوز أربعة ويشترى جوارى بالعشرات لازم تكون النتيجة مجاعة جنسية (يخرج وتتبعه آمنة).

برهان : (للنساء) لا تسمعن هذا الهراء. تلك أحاديث الفرنجة والكفار، أنتن جميعاً حلالى بلالى وما عليا شى.

إظلام تصير

(نادر جالس مع أصحابه فى ناحية، وبرهان

وأصحابة فى ناحية أخرى).

نادر : هيه يا جماعة، إيه رأيكم فى الكتب إللى وزعتها عليكم ؟

حسن : إسمع، إحنا غير راضيين عن أحوالنا.

نادر : عظيم.

حسن : لكن الحلول إللى قريناها جريئة زيادة عن اللزوم.

نادر : كل جديد يبقى مستغرب فى أوله لحد ما نتعوده.

طه : لكن أنا مختلف مع الأفكار إللى فى الكتب دى.

نادر : وأنا أرحب بالنقاش، أتفضل قول رأيك.

برهان : رائى أنه آن الأوان للنهوض وإصلاح الأحوال.

التاجر : والله كلامك عال العال..

الشيخ : أى نعم، يجب تبصير الناس بالحرام والحلال.

برهان : ولذلك، بعد عمل الإستخارة وسؤال النجوم وأخذ الفال، إنتويت بإذن الواحد المتعال، تكوين شركة برهان لتوظيف الأموال.

طه : خد عندك كمان، كتاب إللى إسمه قاسم أمين.. يا ستار.. قولى بالله عليك كيف يتساوى الحريم بالرجال ؟

آمنة : (تظهر بصنيه عند المدخل) القرفه يا نادر.

نادر : هاتيها يا آمنة.. تعالى، دول أصحاب..

آمنة : (تدخل مرتبكة قليلا) يسعد مساكم.

الثلاثة : (يرتبكون وينظرون فى الأرض).

نادر : أقعدى، إحضرى المناقشة معانا.. كمل كلامك يا طه..

طه : (يتلعثم) أنا.. أنا كنت بقول إيه ؟

الآغا : كتير من الخلايق محوشين فلوسهم تحت البلاطة..

ومهما صادرناهم أو ضربناهم ما بنعرف مطرح مخبزاتهم.

برهان : المطلوب منك يا جناب الأغا تطنش عليهم فى حالة ما يحطو فلوسهم عندنا.

التاجر : وإزاى يحطو فلوسهم معانا بالتراضى ؟

الشيخ : يا سلام ؟ الله سبحانه وتعالى حرم إكتناز المال.

برهان : بالضبط.. هذا دورك يا مولانا.. الدعاية والإعلان والفتوى.. شجعهم على إيداع أموالهم لدينا ودع الباقى علينا.

الشيخ : الشرط يكون لى فى الشركة عشره الميه.

أمنة : حضرتك تنكر إن الإسلام كرم المرأة وأعطاها حقوقها ؟

طه : لا ما أنكرش..

أمنة : وإن الستات هماأمهاتكم وأخواتكم وبناتكم وزوجاتكم..

طه : أى نعم..

أمنة : وإن المرأة ممكن لو إتعلمت وإشتغلت تكون زيكم.. وأحسن منكم ؟..

طه : هذا صحيح، لكن الكلام شىء والواقع العملى شىء تانى..

أمنة : وأية قيمة الكلام إن ما كنش يبقى فعل ؟ ولا هرنفاق وبس ؟ إتقوا الله..

طه : (ينظر لها مبهوتاً بينما يضحك الجميع).

نادر : يعنى سكت يا عم طه.؟

شعبان : ما ترد يا أخى.

طه : أنا.. أنا ما أتعودتش أتناقش مع حريم..

حسن : صلى ع النبي، تلاقيك إنت إللى بتسمع كلام حريمك فى البيت..

التاجر : لكن انهى تجارة ممكن تعطى الناس الأرباح الوفيرة إللى بتتكلم عنها.؟

الأغا : دا مايهم الآن.. المهم نتلايم ع الفلوس الأول وبعدين نبقى نفكر وإن إتزنقنا نبقى نلبس طاقية دا لده.

الشيخ : وطالما نيتكم كده.. يبقى الثروة هتزيد لأن البركة هتطرح فيها.

برهان : عموماً أرى إستبدال هذه الأموال بعمله فرانسه، فالطالع يقول إن قيمتها هتشطح فى العالى.

الشيخ : يبقى على بركة الله..

شعبان : يا إخوانا، لازم نقر إننا منكفئين على نفسنا والعالم بيتغير من حوالينا.

حسن : يعني بدك ناخد بالبدع بتاعة الفرنجه والغرب ؟

نادر : ما فيش حاجة إسمها حضارة الغرب، فيه حضارة إنسانية ساهم فيها الكل، الفرس والروم والعرب وأهل الهند والصين، حضارة ممتدة من أيام ما إبتداها قدماء المصريين.

حسن : والله معك الحق.. لكن ديننا وعاداتنا وأخلاقنا..

آمنة : (مقاطعه) وإيه دخل دا كله فى العلم، المسألة ببساطة مطلوب نفرق دايما بين كلام العلم وكلام الخرافه.. نتحقق من أى شيئ نسمعه أو نشوفه ونجمع منه بيانات صحيحة ونختبره بالتجربة العلمية عشان نعرف صحته من خطأه.

نادر : (لطه الذى سرح يتأمل آمنه) واخد بالك يا عم

طه.. هو طه ؟
إنت رحت فين ؟

(إظلام قصير)

(نسمع صوت برهان وهو يتنحنح ويبصق، في الحال تظهر النسوة الأربعة ويقفن بإستعداد، يدخل برهان).

النسوة : يسعد مساك يا سيدى.

برهان : إخرسي يا وليّة منك لها.

(واحدة تخلع منه العباءة، أخرى تركع لتخلع الحذاء إلخ).

برهان : الأكل يا غجر. (وتصيبه زغطة) أنا جوعان.

امرأة : جاهز ومتحضر من زمان.

(العبد يدخل بالصينية أمامه).

برهان : فتة أرز ولحم ضاني، بالثوم وكوارع وبذنجان فقط إين القرع يا ولاد الكلاب ؟ وأين الجارية ؟

العبد : يظهر عليها ماصية.

برهان : وإيش وظيفتك يا عبد أدبها وهاتها.

العبد : أمرك يا سيدى (يشمر أكمامه ويتحرك بتحفز ومعه عصا).

برهان : بسم الله الرحمن الرحيم (يهجم على الأكل بيديه بنهم).

النسوة : إن شالله الطبيخ يعجب سيدى.

برهان : (يتلمظ بصوت مسموع ويردد بغمغمات).

النسوة : مطرح ما يسرى يمرى، بالهنا والشفا.

برهان : الحقونى بالماء. زوزان (يشرب ويتجشأ بصوت

عالى).

النسوة : صحة وعافية (واحدة تصب له ليغسل يديه والأخرى تقدم له الفوطة، أثناء ذلك نسمع صراخ آمنة بالداخل).

برهان : عندكوا بقية الأكل إتعشوا بيه.

النسوة : ما يصح ناكل فى حضرتك يا سيد الكل.

العبد : (يظهر دافعا آمنة) خشى يا جارية.

آمنة : (واقفة بإنكسار) أمرك يا سيدى.

برهان : عفارم عليك يا مرجان. (لآمنة) عايز أفرفش، غنيلى.

(للنسوة) وإنتوا إنحطو جنبى.. مين فيكم الدور عليها؟

النسوة : أنا.. أنا يا سيدى.

برهان : إخرسوا فى آخر الليل نتفق (يتمايل مع اللحن الذى تغنيه آمنة على العود مداعباً النسوة ثم يشير لآمنة (بالتوقف) تصبحن على خير.

النسوة : (يغمغمن بأصوات تعنى الإعتراض).

برهان : داهيه تخلصنى منكم فى يوم واحد.

النسوة : (وهن يتسارعن بالخروج) وإنت من أهله يا سيدى..

برهان : تعالى، كبسيني، وإدعكيلى رجليا بالمرة.

آمنة : حاضر.. خدمة ثانية؟

برهان : وأحكيلي حدوته يمكن أنام...

آمنة : كان ياما كان.. فى سالف العصر والأوان.. ملك عظيم الشان، إسمه الملك برهان وفى يوم من ذات الأيام.

برهان : كفاية.. أنا زهقان (ينظر لها بشهوة) أمنة..

أمنة : (بتوجس) نعم..

برهان : (متحسساً لحيته) أنا مش جايلى نوم..

أمنة : (تخفض رأسها للأرض) أمرك يا سيدى، عايزنى فين؟

برهان : إسبقتنى على جوه..

(نادر يظهر من باب الشقة بعد خروجهما).

نادر : أمنـــــة .

أمنة : (تظهر) أيوه يا سيدى.

نادر : رجعتى لكلمة سيدى ؟ أنا حبيبك يا سلمى..

أمنة : أنا مش سلمى، أنا أمنة يا سيدى..

نادر : إيه إللى غيرك، ليه بتقولى كده.. أنا مش هسيبك يا أمنة..

أمنة : قول إن شالله.

نادر : لما تقولى إنك عايزانى.

أمنة : أنا جاريه وما أقدر أعوز حاجة.. أنا مش ملك نفسى.

نادر : لكن إنتى بتحبينى وأنا بحبك..

أمنة : أنا مش بتاعتك.. حرام يا سيدى.

نادر : حصل إيه يا أمنة.. برهان زعلك؟ أهانك؟ غصبك على حاجة؟

أمنة : ماخد حاجة منى أكتر من حقه.

نادر : يعنى إيه؟ وضحى.. إتكلمى..

أمنة : ما يصحش اطلع إسرارى سيدى معاك..

نادر : ما تتكلميش.. أنا هبص فى عنيكى، أفهم..

أمنة : (تغطى وجهها) ما يصحش يا سيدى.. ما

يصحش..

نادر : عيب تقولى كده (يمسكها).

آمنة : عيب إللى إنت بتعمله دا.. لو بتحبنى إشترينى..

نادر : عشان إتباعتى مرة، لازم تبيعى نفسك تانى.

آمنة : أنا إتبعت بدل المرة خمسة..

نادر : عرفتى خمس رجاله وإنتى لسه فى أول شبابك؟ أنا بتكلم مع مومس.

آمنة : الله يسامحك يا سيدى..

نادر : أنا أسف، بس إنتى إللى مصره أعاملك كجارية..

آمنة : أنا جارية مهما عملت.. إنسانى يا سيدى..

العبد : (يظهر فجأة) إبعد عنها وإلا قتلتك.

نادر : تقتلنى دا إيه ؟

العبد : سيدى مكلفنى إللى يقرب م الحرملك بتاعه أقتله (يشهر سيفا).

آمنة : (تتفلت منه جاريه) إنسانى يا سيدى.

نادر : سلمى..

برهان : (يظهر ويشير للعبد) إنتظر، لا تقتله.. (لبرهان) نادر، لقد جاوزت حدودك وهذا المسكن لم يعد يسعنا معاً.

نادر : أنا إللى مش عايز إستنى فيه لحظة واحدة.

(إظلام)

ص. برهان : إفهم يا نادر أنا مش بطردك. أرجوك تقعد على حيلك.

ص. نادر : قعدت، لكن مش هتكلم معاك.

(تبدأ سماع نادر يغنى مع صوت راديو أغنية قوم يا مصرى).

ص. برهان : اتكلم. مش بمنعك بس دى مش طريقة مناقشة، ما
فيش داعى للعصبية والزعيق داعى ان فيه جيران
حوالينا.. ولو سمحت تقفل الراديو ده.. بقولك لو
سمحت ، طب وطى الصوت شويه.
(صوت نادر وصوت الأغنية يخفت تدريجيا).

المشهد (٧)

المنظر : قصر مراد، قاعة الإستقبال
(نلاحظ وجود أباجورة، تليفون، ثلاجة.. إلخ، مراد جالس على كرسى فوتيل يمسك بسيجار ضخم).
الجميع : حمد لله على سلامتك يا فندم.
مراد : الله يسلمكم..
نادر : عندى كلمة عاجلة يا بك.
السنارى : بك؟ جنابه صار الباشا والى مصر.
مراد : أى نعم والبشارة إللى بشرتونى بيها إتفسرت وبقيت الباشا سيد الكل.
نادر : يا باشا، أنا قادم الآن من الأزهر الشريف حيث المظاهرات قائمة على قدم وساق.
مراد : إيكش تكون قريت لى الفاتحة هناك.
الشيخ : كل الخلق بتدعيلك صباح مساء.
نادر : دعنى أحدثك عما حصل.. المشايخ قفلت الجوامع وابطلت الدروس و...
السنارى : الباشا توه راجع م السفر لا توجع دماغه بهذا السوء.
نادر : السوء سيحدث إذا تجاهلنا الحقيقة (تسمع هتافات بالخارج غير واضحة).
أهو.. إسمع يا باشا.. الثورة قامت.
مراد : (ينهض) وفين جاويشيه البلد؟ فين الآغا والى الشرطة يا فجر؟
السنارى : (مرتبكا) هل أسرج لك الخيل لتهرب سموك إلى الصعيد؟

القلق : (يظهر) السيد برهان بن عبد الغنى طالب الاذن بالدخول.

مراد : خشخشه قوامك يمكن عنده معلومية باللى حاصل.

نادر : لقد حذرت أكثر من مرة، البلاد لا تحتمل أى هزة فى هذه الأوقات الحرجة.

برهان : (يدخل) يا باشا، الخلق كلها جاية تهلل وتزيد وتبايع.

نادر : تزيد إيه ؟ وبمناسبة إيه؟

برهان : اليوم عيد ميلاد سموه. إسمع الطبول والزمور والنقاير والبشاير.

مراد : إى والله ما عليهم شى .

برهان : القى عليهم ولو نظرة..

مراد : ما فى مانع (ينظر من الشرفة التى يفتحونها وتتضح الأصوات الآن).

أصوات : الشعب يحبك يا مراد. يا مراد يا حبيب المساكين يا مراد..

نادر : (بدهشة) غريبة اللحن دا مش غريب على ودنى.. سمعته فين؟

برهان : شور لهم وقولهم كلمة يا فندم (ويقدم له ميكرفون).

مراد : (يشير فتسكت الأصوات) إيش أقول. أقول الو ؟؟

برهان : قل لهم مثلاً، عشان خاطركم ولأجل إنبساطكم هعمل كذا وأسوى كيت .

مراد : أيها الرعاع، عشان خاطركم ولأجل إنبساطكم هعمل كذا وأسوى كيت.

أصوات : بالروح .. بالدم.. نفديك يا مراد..

مراد : شفت الحوش والرعاع بيحبونى إزاى يا سنارى ؟

السنارى : اى والله.. اى والله.

أصوات : «ابى برث داى تويو» سنة حلوة يا جميل..

مراد : سنكر الشبابيك وخليهم يفوروا. وجعوا دماغنا بزيادة..

نادر : مستحيل. دول أكيد ماجورين. يبقى إللى سمعته صحيح. الإشاعات تقول أن هناك من يكترى النفر منهم بخمسة وعشرين نصف فضة.

السنارى : والله ما حد عملها غيرك يا برهان أفندى.

مراد : أعطيه على كل نفر خمسين فضة يا سنارى.

برهان : العفو يا أفندم، هذا واجب وطنى (ويشير للسنارى ليعطيه).

الشيخ : إحكى لنا يا باشا. عملت إيه فى سفرتك؟

مراد : والله لما نبهتونى أن الفرنساوية جاية. قلت أجهز تفريدة تلف الأقاليم البحرى والقبالى.

نادر : برافو. أقصد عفارم. لابد من تنبيه الناس بالأخطار المحدقة بنا ونعرفهم بواجبهم والمطلوب منهم.

مراد : ودا إللى سويته. سرحت فى بحرى وركبت فى مماليكى ومعايا الفلايين المتعمرة بالقنابر تبعكم. وكبست ع البلاد أجمع الفردة والميرى.

نادر : إيــــه ؟

برهان : المعركة تحتاج إلى مال، وإقتصاد البلد لابد أن يوجه للمعركة.

مراد : طلت على دمياط وضربت عليها الضرائب العظيمة، الفلح ما رضييوا يدفعوا. عملوا حايط كبير وحريمهم فضلوا يعددوا ويقولوا قشلانين.

برهان : هذا يعتبر تهرب ضريبى.

مراد : ما تخاف، البلد إللى إتمنعت حرقتها بالنار. الآن بس اتأكدت من مفعول القنابر والبمب وأتحقق لى بصحيح أنى أكسر العسكر الفرنساوى.

الشيخ : الله أكبر والنصر لنا.

مراد : ولسه يا أفنديات لما تعرفوا الجايات.

برهان : فرحنا يا باشا وأخبرنا بالخطوة القادمة.

السنارى : إنتوا إللى بتسألونا الآن ؟ ها ها . النجوم ما عادت بتقولكم شيء .؟
والله كنت عارف أن بضاعتكم قليلة. لكن تغلب عليكم اللسانة.

برهان : ما نعرفه أن الباشا بإذن الله بالغ مراده. والنصر يمشى فى ركابه.

مراد : أعلموا يا أفنديات. أنى جهزت تجريدة عظيمة طالعة تفتح بلاد الشام واليمن السعيدة.

نادر : لا إنتظر يا باشا . لا تقدم على هذا الأمر .

السنارى : القرار برز للتنفيذ، والتشهيل حصل وإنقضى الأمر.

مراد : عجيبة، إنتوا إللى بشرتونى بفتح بلاد العرب وتوحيدها. دلوقتى بترجعو فى كلمتكم ؟

نادر : (لبرهان) إنت السبب . تحول الهزل إلى خطر.

برهان : لا تنسى أن الشام واليمن . هما العمق الإستراتيجى لبلادنا . وهذه الخطوة ستزيدنا قوة فوق قوة.

مراد : وإحنا أعددنا لهم العدة. وما عاد شيء ينقصنا.

نادر : لكن الحرب لا تكسب بالسيف أو البارود فحسب، إنما الحرب حرب عقول وإرادة.

مراد : أى والله زى لعبة الدامة، وأنا العبها بشطارة.

برهان : وتقلبنى فيها تملى يا باشا .

نادر : الحرب ليست لعبة وليست صنعة. الحرب مصير أمة. لذا لابد وأن نسرع بتسليح كل العامة.

السنارى : والناس مالهم ومال الحرب ؟ دى شغلة العسكر والفرسان ؟ الفلاحين ما انخلقوا للضرب والطعان والمرافيش والعامة يكفيهم النبابيت والحجارة..

مراد : أى نعم، إذا رخصنا لهم بشيل السلاح ما نعرف نكلمهم أو نحصل منهم المكوسات والفرد والبرانى. ولا يكون لنا عيش فى البلد دى تانى.

نادر : فلنسلحهم بالعلم ولنبادر نحن ونرسل للفرنسيين بعثة كبيرة تأخذ علومهم الحديثة. وتعود لتزودنا بها .

الشيخ : وإيش حاجتنا لعلوم الكفرة والملحدين.

نادر : العلم ليس له ملة أو دين والواجب أن نطلبه ولو فى الصين .

مراد : وليش ما نرسل أحنا علماءنا يهدوهم لنور الحق ويجعلوهممسلمين .

الشيخ : ونحنجاهزون.

برهان : من الصعب أن يهدوهم، وربما أهانوا مشايخنا أو قتلوهم.

مراد : يبقى بالقليل إرتحنا من بلاويهم. لا مؤاخذة يا شيخنا. مش إنت المقصود. قصدى بعضهم إللى بيجيب لنا وجع الراس وبيفتوا فتاوى تهيج علينا الناس.

نادر : يا باشا. لا نصر بلا علم ولا منهج، فلنلفظ منهج الحفظ والتلقين. ولنعلم الأطفال أن يفكروا دون قيد وأن يسألوا دون خوف، وأن يثوروا على القديم

والمعروف. أصدر الآن هذا الفرمان، نادى بالنفير
الأمان الأمان لمن يطلب البحث والتفكير. بل أصدر
أمراً وقراراً في الحال، على كل مواطن ومواطنة
بدءا من سن السابعة أن يواظب على فريضة التفكير
مع كل صلاة.

مراد : لا .. لا .. إبن عبد الغنى له كلام مفهوم ويناسب أكتر.
إيش سميت مشروعك يا برهان ؟

برهان : مشروع الإصلاح لبلوغ الفلاح .

مراد : عنوان جميل، قول أفندى.

برهان : أولاً، منع الفواحش وشرب الخمر والمنكرات .

الشيخ : الله .. جميل والله .

برهان : ثانياً ، أبطال المرذول من العادات، أصل كل البلاء
والويلات .

الشيخ : الله يفتح عليك ، بقيت من العلما صحيح .

برهان : ثالثاً ، تذكير الناس بعذاب الميت فى القبر. وإقامة
الأذكار ليل نهار لمنع الفتن والشرور والمعكوسات .

مراد : عفارم ، قول الأهم.

برهان : وأخيراً ، زيادة حصيلة الميرى من الفرد والمكوسات
والبرانى . وذلك بخصمها من المنبع طوالى.

نادر : الآن تحققت من أن النكبة قادمة على يديك.

صوت : يسقط الظلم، عاش الحق .

مراد : إيش الزعجة دى ؟

السنارى : ناس حوش ولمامة والظاهر ليهم شكاية .

مراد : طفشوهم ، مش ناقصهم الساعة .

نادر : لا . دول صوت الشعب. ويجب أن تسمعه .

الشيخ : فيهم بعض أبنائنا من طلبة الأزهر .

برهان : يستحسن أن تقابلهم وتسترضيهم.

مراد : طيب هاتوهم (للشيخ) إدى إللى بناخده من بعضكم يا مشايخ.

(يدخل أصحاب نادر الثلاثة وربما بعض الناس) .

نادر : إنتم بس ، أمال فين بقية الجماهير .؟

حسن : الشرطة فرقتنا ورموا علينا قنابر مسيلة للدموع.

مراد : خير إن شاء اللـــــه .

طـــه : مش خير يا باشا ، ريس القليونجيه تبعك سلط أجناده يتشاكل مع بعض الخلق فى مصر القديمة، ودبحوا أنفار كتيرة بغير حق ودا ما يرضى ربنا.

برهان : وإيش عرفك أنه حصل بدون حق.

طـــه : أجناده هما إللى ظلموا وبغوا ، نزلوا السوق وأخدوا بضاعة وما رضيوا يدفعوا للناس الغلابة ولا بارة .

مراد : يا سنارى ، إبعت هات لنا كبير القليونجية نسأله .

السنارى : حاضر (يخرج) .

الشيخ : لا تنسوا أن هؤلاء العسكر هم الذين يحمون ديار المسلمين من إعتداء الكفار والملحدين .

طـــه : يقوموا يبيحوا لأنفسهم يعملوا أشنع منهم ؟

شعبان : والجمهور مش ملزوم بدفع مصروفاتهم.

مراد : كانوا طالبين زيادة ، منين أكفيهم ؟

حسن : من القرد والضرائب إللى بتاخدوها مننا بالزيادة .

مراد : قصره، إيه مطلوبكم وأحنا ناخد بخاطركم ؟

طـــه : القصاص من القتلة وتعويض الناس إللى إنضرت بسببهم .

شعبان : دا غير مطالب عمومية بالحرية والاخاء والتسوية . قيدناها فى العريظة دى .

مراد : مريظة ؟ ومنطبعه بالحروف إللى طبعتها يا برهان ؟؟ ادى نتيجة دعاوى محو الأمية .
برهان : ليس أنا يا باشا . والله ما أعرف عنها حاجة .
نادر : أنا المسئول عن هذا .
الثلاثة : لست وحدك . كلنا معاك .
السنارى : (يدخل) كبير القليونجية ممتنع عن الحضور وأرسل عوضاً عنه نفر من الخشاشات .
مراد : إيه معناته ؟ أنا أقابل نفر من الألاضيش ؟ دا كلام ما يمشيش . أطرده ما يخشليش .
التابع : (الذى دخل فعلا) خشيت يا باشا .
(الحرس يرفعون السيوف على التابع) .
برهان : إحذر أن تقع فتنة بين العسكر وبعضها يا باشا .
مراد : طب ، سيبوه لما اسمع كلامه .
التابع : أنا حاضر عشان أنبهك وأوجه نظرك ...
مراد : (مقاطعا) إيه ؟ إنت توجه نظرى ؟ دا سوء أدب منك ولا أسمع لك .
نادر : ما هو بقى مركز قوة .
السنارى : يا باشا قصده يوجه نظرك للى حاصل بره أمام قصرك .أنظر بنفسك . جميع الفلايين إللى فى بحر النيل محاوطة القصر والمدافع منصوبة ناحيتنا .
مراد : (مرتبكا) أيش إسمه ده ؟
برهان : إسمه محاولة إنقلاب يا فندم، وخلى بال سعادتك القنابر دى شديدة لو ضربونا بيها القصر حيتهد علينا .
مراد : ومالك بترتجف ؟ إثبت ما تخاف .
برهان : أنا مستعد أموت بأى طريقة إلا أنى أموت بالقنابل

إللي صنعتها بأيديا .

نادر : لا تتراجع يا باشا ، والشعب قادر أن يحميك.

مراد : وقت الشدايد يبان الرجال (للتابع) روح قول للريس بتاعك ، الباشا قرر يأجل فحص القضية لوقت تانى (ويغمزبعينيه).

التابع : (يؤدى التحية ويخرج).

طــه : لكن يا باشا ، الأمــــر مستعجل وخواطــــر الناس مهتاجـــة.

مراد : أى نعم ، لكن أنا تعبان دلوقتى وعندى مغص فى بطنى.

نادر : أعطنا كلمة ووعداً . (لغط من الآخرين) .

مراد : فوتوا بكرة وإبقوا قابلونى . إنتهت المقابلة.

السنارى : (يشرع سيفه وخلفه الحرس) إنتهت المقابلة (يخرج الجميع) .

مراد : كله من تحت راس نادر أفندى. هو إللي هيج علينا الناس بالعرليط يا سنارى.ارسم بحبسه طوالى.

السنارى : من غير ما تقولى. تقارير البصاصين عنه خطيره، لكن ريس القليونجية هتسيبه يتحدى أوامرك.؟

مراد : قلبى متحسر منه. ماكنتش أتعشم يعمل فينا الذنبة دى. بعد ما كان بكل مناسبة ومن غيرها. يقولى أفديك برقبتى.

السنارى : رخص لى بالإذن، وأنا أجيب لك خبر قطيعته (يشرع سيفه).

مراد : لا . إحنا نلاينه لحين ما ييجى وقته. وبعدها نلم القنابر إللي فى المراكب كلها ونحطها فى غليون واحد. وأعين عليه ريس غيره أضمن أنه لا يعصانى.

السنارى : بالصراحة. أنا أصبحت متوفوفش من طايفة الفليونجية كلها.

مراد : ما يهمش يكون م الفليونجية أو عنده خبره بالميه. كفاية عليا يكون أهل ثقة ومخلص ليا.

السنارى : يبقى ما فى حد فى بر مصر كلها إلا أنا.

مراد : وإنت لها يا سنارى . أقدر يكون إعتمادى عليك بعد الله ؟

السنارى : برقبتى يا فندم .

(إظلام)

ص. برهان : طبعاً فيه حل للمشكلة إللى إحنا فيها ، لكن مين إللى فيه دماغ يفكر ؟

يا عزيزى إحنا ما نقدرش نفكر لأن التفكير عمره ما كان حق من حقوقنا ، وبالتالى ما أتعودناش إننا نمارسه.

كان فيه دايماً إللى بيوهمونا أنهم هيفكروا بدالنا.

والواقع أننا ما شفناش أبداً حد وهو بيفكر عشان نتعلم منه التفكير السليم يبقى إزاى.

صحيح فيه ناس بينا حاولوا يفكروا فعلاً، لكن دول راحوا ورا الشمس وأنا شخصياً ماعدتش فاكر أساميهم.

يعنى سكت... أتكلم. إنت بتفكر فى إيه ؟

ص. نادر : «أيتها العرافة المقدسة»

ماذا تفيد الكلمات البائسة ؟

قلت لهم ما قلت من قوافل الغبار.
فاتهموا عينيك يا زرقاء بالبوار». (×)

(×) من قصيدة «زرقاء اليمامه» لأمل دنقل.

المشهد (٨)

المنظر : داخل سجن القلعة.

(الأغا يحقق مع نادر، بينما نرى مجموعة أصحابة مقيدون بالحبال).

الأغا : إخرس. مين المقصود بالكلام الركيك ده ؟

نادر : أنا أجهل معناه .

الأغا : وليش رصيت الكلام تحت بعضه بطول الورقة.؟

نادر : ما هي دى قصيدة .

الأغا : والشعر ينكتب بالطول ولا بالعرض ؟ بتزور حتى الأشعار؟؟

نادر : وهى دى تهمه كمان ؟ دى قصيدة من الشعر الحديث.

الأغا : إخرس. إيش معنى النمر دى كلها إللى دونتها فى قراطيسك؟

نادر : دى إحصائيات، بيـــان بعدد الدكـــاكين والبيوت والطوائف والكتاتيب وما أشبه.

الأغا : وإيش غرضك من دى العمله ؟

نادر : غرضى المعرفة، جمع البيانات هو الخطوة الأولى لبحث أى مشكلة.

الأغا : ما تعرف أن دا يقل البركة ؟

نادر : لا . دا يعطينا فكرة صحيحة من الواقع والإمكانيات المتاحة .

الأغا : ولما الأعادى يعرفوا أسرارنا ويستفيدوا بيها ؟

نادر : للأسف، الأجانب يعرفوا عنا أكتر من إللى نعرفه عن أنفسنا.

الأغا : ولأى سبب متشبه بالافرنج فى زيهم.؟

نادر : لأنى بشوفه مناسب ليا. ثم إحنا بنستخدم عملتهم وسلاحهم وبنتاجر معاهم وبنستورد البضائع منهم. إشمعنى يعنى هدومهم ؟

الأغا : (يضربه) إنت بترد علينا وتكبس حضرتنا ؟ ولأى سبب محتفظ فى مخبؤاتك – بالمساخيط دول ؟ رد يا خنزير .

نادر : دى آثار أجدادنا .

الأغا : لا يهتم بيهم إلا الأجانب الأفرنج. كنت ناوى تبيعها لهم؟

نادر : بالعكس أنا لا أفرط فى حضارة بلدى ولا أبيعها بكنوز الدنيا .

الأغا : وقعت بلسانك ، يعنى سبت الدين الحنيف وعبدت الأصنام وسجدت للفراعين ؟

نادر : أنا لا أعبد الأصنام والفراعين ماتوا من زمان.

الأغا : البصاصين سمعوك بتقول أن الفراعين لسه موجودين وأحياء.

نادر : أنا عايز محامى يدافع عنى.

الأغا : وأيش معنى كلمة كهرباء ؟

نادر : تيار ينتج طاقة تساعدنا فى تشغيل الأجهزة .

الأغا : وإيش يكون هيئته ولونه ؟

نادر : دا لا شكل له ولا لون ولا رائحة .

الأغا : ماله حجم ، ماله لون ماله ريحه يبقى ماله وجود .

نادر : بل موجود على شكل طاقة ولكننا لا نراها .

الأغا : يعنى بتقر إنك سحار ويتحضر الجان وتسخرهم لخدمتك.

نادر : لا . دى طاقة كامنة فى الطبيعة.

الأغا : إحضرها قدامنا ورينا.

نادر : دى مش شغلتى. إسألوا برهان. هو إللى حضرها فى صورة بطارية. وشغل بيها المخترعات .

الأغا : وإيش معنى كلمة كمبوتر. وتلفزيون والكترونات ورادارات.

نادر : هى إكتشافات ، هى إختراعات.

الأغا : لا. دا كلام سحر. مقصودك تعمل بيه معمول للباشا تبعنا.

نادر : معاذ اللـــه . إسألوا برهان.

الأغا : وإيش معنى كلمة «دستورية» وديمقراطية ودكتاتورية وإشتراكية.

نادر : دى... دى مش عارف أقول إيه.

الأغا : دلوقتى نفك عقدة لسانك. التصاوير دى مش إنت صانعها ؟

نادر : أنا معترف وناوى أتوب. وربنا غفور رحيم .

الأغا : تقوم ترسم الولية عريانة يا ضلالى ؟

نادر : أنا مرسمتهاش عريانة . فين دى ؟

الأغا : أهو، وضحت معالم وشها وكسمت كل ثنية فى جسمها من تحت الهدوم. ما تعرف إن دا يثير الفتن ويحرك الشهوات والغرائز ؟

نادر : لا يثير إلا غرائز المرضى وأنا برئ من إللى فى قلوبهم مرض.

الأغا : وبأنهى حق ترسمها وهى مش جاريتك ؟ لازماً عملت معاها الفواحش.

نادر : أبداً . محصلش. أقسم باللـــه.

الأغا : يبقى بالقليل شروع فى زنا.

نادر : دا فى شرع مين يا مسلمين ؟

الأغا : (للحراس) هاتوا المرة.

(الحرس يدخلونها وهى ترتجف).

الأغا : إنطقى يا حرمة . إنتى طلبتى منه ينقش رسمتك ؟

أمنة : لا وحياة المصطفى.

الأغا : يعنى ماكنتش بخاطرك وهو إللى جبرك مش كده ؟ ردى أحسن لك . (يهددها).

أمنة : إللى تقولوا عليه يا حضرة الأغا .

الأغا : أهى قرت عليك (لها) إتكلمى وزك بزيه كمان ؟

أمنة : وزنى .. وزنى أعتق نفسى وأحرر روحى لوحدي.

نادر : إنتى مافهمتنيش (للأغا) أنا كنت بقصد تحرير عقلها .

الأغا : ما تعرف إن عقلها وجسمها ملك لواحد غيرك ؟ (لها) قالك إيه بالصحيح والمظبوط ؟

أمنة : قالى المرة لازم تتحرر.

الأغا : وتبقى مين المرة دى روخرة ؟ إسمها إيه ؟

نادر : مش واحدة معينة < أى إمرأة.

الأغا : كمان عايز تفسد علينا صنف النسوان بجملتهم ؟ إحنا قادرين على فجرهم من دلوقتى ؟

نادر : دا كان مجرد رأى مش أكتر .

الأغا : رأى ؟ ومين طلب منك الرأى والفتوى ؟

نادر : محدش ، بس أنا فكرت أن...

الأغا : فكرت ؟ ومين إذن لك تفكر ؟ وبأنهى حق ؟

أمنة : حرام عليكم هو مالوش ذنب. إللى بوظ عقله راجل إسمه قاسم أمين !

الأغا : شىء جميل ودا يطلع مين ؟ وهو فين ؟

نادر : أقوله إيه دا بس ؟

الأغا : ويتخبى على شريكك ويتدارى عليه؟ (للحراس) أضربوه.

آمنه : (بتأثر) قر يا سيدى يمكن يرحموك (للأغا) سيبوه وأنا أقولك.

الأغا : إتكلمى، مين يكون قاسم أمين؟

آمنه : وهو لوحده؟ دا فيه الطهطاوى والنديم والشيخ محمد عبده وصلاح جاهين وغيرهم..

الأغا : دول عصابه بقى؟ (للحارس) دون أساميهم عشان نفتشهم، والنهارده كل دول تحطوهم فى الحبوس.

آمنه : بس دول مش عايشين دلوقتى. دول لسه هيتولدوا .

الأغا : لسه هيتولدوا؟ آه يا ولاد المجانين. فسرهالى دى.

آمنه : معرفش، هو إللى قالى كده، هييجوا فى زمن التقدم بعد سنين ويفننوا الكتب والأفكار دى.

نادر : لا، أبداً، الناس دول ماتوا .

آمنه : أيوه قلت لى ماتوا، لكن هيرجعوا يصحو تانى.

الأغا : يصحو تانى؟ إزاى يا كافر يا ابن الكافر؟

نادر : لاه هى ما فهمتنيش. قصدى أفكارهم هتبعث من جديد فى يوم من الأيام.

آمنه : دا إنت قايلى إنك شفت بعضهم وعاشرتهم.

نادر : أنا كنت بكدب عليكى. كنت بسرح بيكى.

آمنه : إنت عمرك ما كدبت عليا يا نادر.

نادر : (مذهولا) يعنى إنتى مصدقانى يا آمنه؟؟

آمنه : أيوه مصدقاك، وماعدتش قابله أبقى جاريه.

نادر : يا حبيبتى. دا أنا كنت قربت أشك فى نفسى.

الأغا : الله..الله (للحارس)أضربهم هما الجوز ولا يرتفع

منهم العذاب إلا لما يقروا بالصحيح.

نادر : لا ما فيش داعى، أنا هعترف بكل شئ لوحدى.

الآغا : وليش ما قريت من بدرى؟

نادر : أنا كنت غلطان لما خبيت حقيقتى، لما ساومت على مبادئى.

أنتى الى رجعتينى لعقلى يا آمنه، الحل الوحيد للمشكلة إللى إحنا فيها انى اصارحهم بكل الحقيقة.

الآغا : (للحرس) خدوا الولية دى من هنا. وانت روح بلغ جناب الباشا. قوله إننا فكينا عقدة لسان المتهوم.

(يخرجون آمنه، وتتغير الإضاءه لتتركز على نادر وحده وهو يقف محاطاً بالسلاسل والقيود).

نادر : أنا نادر غريب المصرى. ولدت فى النصف الثانى من القرن العشرين، فى زمن العقل والتنوير، لهذا فأفكارى متقدمة عنكم، تتجاوز كل معارفكم. أتحدث إليكم بلغة الغد، بينما أنتم مشدودون للأمس، تعيشون يوماً بيوم، بل أنتم تجترون الماضى وتحيون عليه، لكى تفهموا ما أقول لابد وأن تدركوا أن عصركم قد ولى وانقضى منذ سنين، وجاءت عصور غيركم، ولكن تغير المناخ وهبت رياح وتوقفت مسيرة الزمن، ثم تقهقر إلى الوراء وانشقت الأرض منكم. فإذا بكم موتى ولكن محنطون، وبحكم أن المادة لاتفنى ولا تستحدث من العدم، قمتم من رقدتكم وعاد الماضى وعدتم، هل فهمتم؟

(تزاداد الإضاءه فنرى مراد والسنارى واقفان امامه).

مراد : دا كلام ما يستوعبه عقل وليس له سابقه من قبل.

نادر : إذا لم تصدقونى اسألوا برهان، إنه ابن عصرى وجاء معى.

مراد : ابعتوا فى طلبه لما نشوف.

الأغا : دا مجذوب يا باشا. وطامع فى كرسى الإماره.

مراد : لكن حديثه مثل السحر.

السنارى : لا تسمع له ولا تعطيه ودنك.

مراد : عندى فضول كبير (للنادر) إحكى لى عن زمنك.

نادر : سيكون العالم فى المستقبل قريه صغيره تمتلئ بالمخترعات والمعارف.
سنعرف تفتيت الذره. والتحكم من بعد والحاسبات الاتوماتيكيه. والعقول الإليكترونية والإنسان الآلى والقمر الصناعى.

السنارى : إنسان آلى ؟ قمر صناعى ؟ استغفر الله ، الحشيشه أكلت عقله.

مراد : إن كنت عايزنا نصدقك إحضر لنا الإنسان الآلى.. ورينا القمر الصناعى.

نادر : أتريدون أن آتى لكم بالمستقبل وأنتم قاعدون خلف النرجيله ؟
لقد أنكرتم فى البداية ما أخبرناكم به ووصفتوه بالإستحالة ثم تحققتم منه.

السنارى : لكن إللى بتقوله دا الحين غير مقبول.

نادر : نفس القول يصدر من نفس العقول.. تظلون تنكرون وتكابرون حتى يفاجئكم تغيير العصور.. وقتها يكون إعترافكم، إعتراف المقهور، تسيطر عليكم الحوادث والأمور ولا تكونوا عليها مسيطرون.. لو تسمعونى

بأيديكم أن تلحقوا بركب الحضارة الآن.

الآغا : (يظهر) أحضرنا صاحبة برهان..

برهان : (يدخل وهو يرتجف) خداكم يا باشا.

مراد : إسمع إللى بيقولوه صاحبك وقولى رأيك.

نادر : برهان.. مالم يعرفوا أن هناك عصر متقدم عنهم وأنهم متأخرون لن تحل أى مشكلة.

برهان : (ينظر بدهشة) نادر.. هل جننت ؟

مراد : يعني سكت ؟

نادر : لإنك أرعبته يا بك فهو خائف، ولأنك أغريته فهو راغب.. إن كنت تريد الحق أعطه الأمان.

مراد : إشهد بالحق يا برهان وليك الأمان.

برهان : تأذن لى إسمع منه وحدى ؟

مراد : مافى مانع.

برهان : (يقترب ويهمس) نادر.. أخبرني بسرعة ماذا تريد منى أن أقول، وسأشهد فى صفك حتى لو إستدعى الأمر أن أكذب.

نادر : لا أطلب إلا الحقيقة التى إتفقنا أن نصارحهم يوماً بها. وقد آن الأوان.

برهان : أى إتفاق ؟ عن أى شيء تتحدث ؟ وأى حقيقة تقصد؟..

نادر : من حضورنا إلى هذا الماضى من عصر الكهرباء والذرة..

برهان : (مردداً بحيرة) الكهرباء ؟ إيش معنى الكلمة دى ؟

نادر : برهان.. هل تتظاهر بالنسيان ؟..

برهان : لا وربى.. وإن كان أغلب ظنى أنى سمعت بها قبل الآن.

نادر : لا أصدق.. هل غسلوا مخك؟ هل تم مسح ذهنك بالكامل ؟

برهان : لا أفهم معنى كلامك.

السنارى : يا باشا ، الوشوشة طالت.

مراد : بدنا نعرف شيء واحد.. صحيح أنتم من عصر تانى وإحنا عايشين دا الحين فى الماضى ؟

برهان : لاحول ولا قوة إلا بالله.. بالطبع لا.. هل تصدق جنابك هذا..

مراد : لا وإن كان فى هيئته ولسانه لهجة الصدق والأمانة..

نادر : إسأل نفسك.. إذن، من أين له هذه المخترعات ؟

برهان : أنا رجل واصل ومكشوف عنى الحجاب ولى كرامات.

مراد : أى والله وإن كان فى حسك وحركاتك شيء بيقول إنك دجال.

(لنادر) يعنى مقصود كلامك إن إللى إحنا فيه سبق وحصل لنا قبل كدا ؟

نادر : نعم وقرأنا عنكم فى كتب التاريخ..

مراد : وإيش كتبوا عنى.. قول الحق..

نادر : مالا يسرك يا بك.

مراد : يا سنارى آمر بتكسير المطبعة من دلوقتى..

السنارى : لا تصدق يا باشا.. دا كلام خرافه.

نادر : بل الخرافه هى جعل الأمانى والأحلام وقائع وحقائق.

برهان : ألم يتحقق كل ما قلته لجنابك ؟ ألم تصبح أمير البلاد وسيدها على إنفرادك ؟

مراد : مظبوط تمام .

نادر : لا ، أعطيناك حلما كان بداخلك، لكنك ستفيق يوماً

على الحقيقة.

مراد : وإيش هى الحقيقة ؟

برهان : مكتوب أن الله ناصرك وستلقى بأعداءك فى البحر يا باشا.

نادر : كاذب، بل مكتوب أنك تنهزم فى أقل من ساعة.

السنارى : (يشرع سيفه) اجز لك رقبته يا باشا ؟

مراد : وليش مستعجل، ماورانا حاجة.

برهان : إنهزامى، لكن الله لن يخذل المسلمين. الله مع المؤمنين.

نادر : إذا آمنوا واتقوا الله، لكنه فى علاه لا ينصر الجاهلين المتكبرين من أى جنس كانوا أو من أى دين ، فلا نصر بلا قضية وقناعه بتلك القضية لا نصر بلا عدل بلا مساواة بلا حرية.

مراد : إيش ؟ إيش ؟ إيش ؟

نادر : لا نصر إلا إذا اقصيت عساكرك من شوارع المدينة ودواوين الحكومة، لا نصر إلا إذا منعت تجارة الرق والوساطة وتعاطى الذل والشفاعة ومقايضة العدل بأيثار السلامة.

مراد : دى أفكار غاية فى الشناعة والقباحة وما أحب أسمعها بعد الساعة.

برهان : لا تصدقه يا باشا ، المستقبل زاهر ونجمك صاعد.

نادر : المستقبل لا تصنعه الشعارات، لن تنتصر بالدعوات أو بالقنابل، وحتى لو كسبت معركة أو أكثر فستخسر الحرب فى النهاية.

مراد : جروه من قدامى، الله يلعنك إنت وأجدادك.

نادر : ستخسر لا محالة، فليس هناك إنتصارات حقه إلا

إنتصارات العلم على الجهالة. (ويخرجون به).

مراد : دبروني إيش أعمل وياه ؟

السناري : ينقطع لسانه.. ينقطع ضرره وخطره ويبقى هزأه فى عيون العامة.. وحجة لينا نحطه بيها فى المورستان.. وبعدها يتخوزق أو يشنق لأجل ما يبقى عبره لغيره.

مراد : ننفذوا العقوبة إن ما كان فيه أتقل منها.. (يهم بالتحرك).

برهان : (بسرعة) لا يا باشا.. إنتظر.. ليس الحل أن تقطع لسانه أو تقتل جسده، فهذا يعقد الأمر أكثر وقد يصنع منه شهيداً أو بطلاً..

مراد : وإيش تشوف الحل ؟

برهان : الحل أن تقهر عقله.. أن تحمله على تغيير رأيه.. فقد يموت هو وتحيا آراءه من بعده .

مراد : فهمت ، عقلك كبير يا برهان ..

أمرنا أنه ينضرب بالكرابيج حتى يظهر حق من إثنين، إن غير كلامه وتاب وأناب يكون شفى من داءه.. وإن فضل على تخليطه وأوهامه يموت م الضرب ويكون أخذ جزاءه.

السناري : يا باشا دى حيله لأجل ما ينقذ رقبة صاحبه.

مراد : (لبرهان) وإنت إللى عليك تصلحه وتهديه وإن فلحت كافئناك واقطعناك فدادين ياما، تكون عليها أستاذ وملتزم.

برهان : سأجعله يغير رأيه بإذن الله.. (ومستدركا) ولكن إذا لم أقدر ؟

مراد : إن مافلحتش إللى هيجرى عليه يجرالك إنت راخر..

السنارى : ويكون دا على يدى المره دى..

برهان : (مرتبكا) فى هذه الحالة أعطنى مهلة كفاية..

مراد : خد عوض من اليوم تلاتة.. بينا يا سنارى.. (يتحرك)..

الأغا : (للحراس) إحضروا المتهوم.

مراد : (متوقفا) إسمع يا سنارى جانى هاتف..

السنارى : أمرك يا باشا.

مراد : الإستحراص واجب.. عاوزك تجيب الشيخ إللى إسمه جبرتى وتخليه يحلف ع المصحف بالعافية، لو حصلت الكسره علينا، الله لا يقدر، ما يجيب سيره فى تواريخه بكلام المجذوب دا. مش عايز الناس بعدينا يقولوا أنهم حذرونا وما وعينا.. والله المستعان (يخرجان).

برهان : (للأغا) ممكن تتركوا لى المتهوم على إنفراد ؟.

الأغا : مافى مانع.. (ينصرف).

الجلاد : أنا الجلاد، إمشى أنا راخر..؟

برهان : نعم لن تكون لى حاجة بك (ثم مستدركا) ولا إستنى.. لن أستخدمك لكن يستحسن أن تبقى عند الباب بحيث يراك دائماً والسوط فى يدك.

الجلاد : مفهوم (ينسحب للركن بينما يدخل الحراس نادر فى القيود ويخرجون).

برهان : نادر ، أعذرنى لا أعرف ما الذى حدث لى. لقد نسيت فجأة كل شىء وكأنى فقدت الوعى .

نادر : والآن هل عاد إليك وعيك المفقود وتذكرت ؟

برهان : نعم ولكن للأسف، فات الوقت.

نادر : جبان.. إنتهازى حقير.

برهان : إسمعني، لقد فعلت المستحيل وإنتزعت منهم . أمراً بالأفراج عنك.

نادر : حقاً؟ لا أصدق.

برهان : اى والله، فقط مطلوب منك ان ترجع عن كلامك.

نادر : إذن هذا هو ثمن الحريه، التنازل عن عقلك، ليبقى لك مجرد رأس فارغ فوق كتفيك.

برهان : افهم، لا أريدك أن تغير رأيك . فقط تظاهر بذلك، لن تخسر شيئاً. إحتفظ بأفكارك لنفسك داخل جمجمتك. هل هذا صعب؟

نادر : التفكير لا يمارس في الخفاء. عندما يصبح التفكير كالعاده السريه لا يتولد عنه شئ ذو قيمه.

برهان : وما جدوى تمردك إذا لم يترجم إلى عمل، مهما قلت لن يصدقك أحد، وها أنت حاولت وفشلت.

نادر : حاولت وحدى ، وحاربت أنت ضدى.

برهان : وهل كنت تضمن لى حياتى لو آمنت على كلامك؟

نادر : لا. لكن مامعنى ان نتمسك بالحياة في اللا حقيقة ؟ لم يخلق اللسان ليخرس ولا العيون لتنغلق ، مامعنى ان نسير الى خلف وان نصعد الى اسفل ؟ ان يكون غدك هو أمسك ؟

برهان : على العكس . انت تطلب المستحيل . اما انا فافعل ماهو ممكن لكى اصنع التغيير .

نادر : واضح . وبدأت بنفسك فمسحت ذهنك وأنكرت عملك .

برهان : انا ما أنكرتش حاجه . افهم يابنى آدم .. انا أتظاهر .

نادر : إلى حد الإندماج ؟.. أنا صدقت إنك بقيت منهم فعلاً.

برهان : أنا ماعملتش أكتر من إللى عمله جاليليو، ماكنش هيستفيد حاجة لو أصر أن الأرض بتلف إلا موته.

نادر : جاليليو كان المستقبل قدامه.. لكن إحنا المستقبل بقى ورانا.. ومافيش لحظة نضيعها.

برهان : (ساخرا) عشان تظهر شمس الحرية والإخاء والمساواة هه ؟

نادر : قصدك إيه ؟

برهان : مش دى شعارات الثورة الفرنسية؟ أنا إللى مش قادر أفهمه إنت ليه مصر تمنع دخول الحملة ؟ مش هى دى إللى هتساهم فى دخولنا العصر الحديث ؟ مش هى دى إللى هتمهد للتغيير إللى إنت عايزه ؟

نادر : عملته بأيدهم مش بأيدينا.. فرضته بالقوة، على طريقتهم مش طريقتنا.. لصالحهم مش لصالحنا ودفعنا تمنه آلاف الضحايا وسنين عذاب وخراب لفترة طويلة..

برهان : تمن رخيص بالنسبة لتغيير هينقلنا من العصور الوسطى للعصور الحديثة.

نادر : إنت بتتكلم كأنك ضامن هزيمتنا.

برهان : أنا عملت إللى عليا.. إديتهم القنابل والمخترعات وقلنا لهم ميعاد الضربة بالتحديد لكن أنا مقدرش أضمن النتيجة.. وإفترض إنهزمنا.. إيه إللى هيحصل ؟ الحملة هتخرج بعد تلات سنين ومن غير ماتحقق أى نتيجة لفرنسا، بالعكس إحنا إللى هنستفيد، هنعرف المطبعة والجريدة والمسرح والطب وأدوات العلم.. ونكتشف كنوزنا الأثرية، هنعرف المطاعم والنظام والنظافة.. هيبقى لنا خريطة.

نادر : (بدهشة) يعنى إنت بتأيد أن الحملة تنجح..

برهان : أنا لا بأيد ولا بعارض.. أنا راجل علم محايد وبقرر الحقيقة.

نادر : لا، حماسك بيقول إنك قاعد تستنى دخول نابليون.

برهان : إفهم، نابليون جاى سواء إستنيته ولا لأ.. ولحد ما ييجى مافيش قدامى حل غير أنى ألعب فى الوقت الضايع.

نادر : ولما تلاقى مدافع نابليون بتضرب فينا إيه هيكون شعورك.. إيه هيكون موقفك..؟

برهان : وسط الجماهير، همشى ورا عمر مكرم وهو نازل بالبيرق النبوى، إرتحت ؟ ههتف مع الناس زى ما قرينا فى تاريخ الجبرتى« ياخفى الألطاف نجنا مما نخاف..»

نادر : بدل ما تقود الناس يا دكتور العلوم والتكنولوجيا، تنقاد لأهل الماضى وتهتف مع الدراويش ؟

برهان : الدراويش هما أعقل ناس فى البلد دى.. يمكن تفتكرهم جهلة أو متزمتين لكن بالعكس هما بيصرخوا لأنهم بفطرتهم السليمة حاسين فى أعماقهم بالنتيجة، بأن علمهم ناقص وسيوفهم عتيقة فلابد تدور عليهم الدوائر وعشان كده كل إللى يملكوه الدعا أن ربنا ينجيهم بمعجزة.. ماعندهمش غرور المثقفين أمثالك بأنهم قادرين على التغيير، ومهما صوتهم على.. هما فى الحقيقة مابيطلبوش رد القضاء لكن بيطلبوا اللطف فيه.

نادر : لا.. أنا أحارب المحتلين ولو جم ألف مرة.. أموت تحت قصف مدافعهم حتى لو إنكسرنا ألف مرة..

حتى لو كان سلاحى مجرد حتة حجر فى كل مرة.

برهان : كلام حماسى جميل، لكن خرافى زى الخرافات إللى عايز تحاربها.. الإنسان مش ممكن يموت أو يعيش إلا مرة واحدة..

نادر : اليأس وصلك للخيانة.

برهان : لا.. المعرفة.. العلم وصلنى لأنى أتكيف.. أهم ميزه بيتفوق بيها الإنسان عن الحيوان هى قدرته على التكيف العقلى مع الواقع.

نادر : الإنسان هو الكائن الوحيد إللى يملك القدرة على نقد الواقع وإستخدام إرادته فى تغييره، الحيوان بس هو إللى بيتكيف مع أى وضع بدون إعتراض.

برهان : أنا حاولت وزنت شاهد.. لكن إحنا فى زمن متمسك بجهله، ومدام مش حنقدر نغير عصرنا يبقى ع الأقل ننقذ نفسنا.. مافيش فرق إنك تعيش فى فقر بسبب مراد بيه وبين إنك تعيشه بسبب نابليون بيه، كلهم بهوات.

نادر : لا، فيه فرق.

برهان : الفرق أن نابليون فقره أنضف ومرتب أكثر، مافيش فرق إنك تتعذب على أيد مراد بيه أو تتعذب على أيد نابليون بيه ! كلهم بهوات.

نادر : لا.. فيه فرق.. إنت بتسفسط..

برهان : إن كان فيه فرق دلنى عليه.. (يشير إلى الجلاد فيضرب نادر).
دا بعض إللى هتشوفه على إيدين مراد بيه.. إيه الفرق؟ إتكلم..

نادر : آه، خاين.. عميل.. كافر..

برهان	:	(ضاحكاً بعصبية) بقيت بتقول الفاظهم.. اخون مين؟ ما إنت عارف إللى هيعمله مراد، وشيوخ البلد، بعضهم هيبيع نفسه بالكامل.. وبعضهم هيمسك العصايه من الوسط، وإللى هيقاوم فيهم هيندبح. عايزنى أقاوم وأندبح ؟ عشان إيه عشان نخرج الفرنساويين ويرجع الترك ؟.. والترك يخرجوا عشان ييجى الإنجليز؟.. ونطرد الإنجليز عشان يتزرع الصهاينة وسطنا ويشغلونا بحروب لمدة أربعين سنة ؟ دا إللى حصل مش هنا وبس فى الوطن العربى كله.. من المحيط للخليج فى القارة السوداء كلها، إللى حصل لبلاد العالم النايمة، سورى قصدى النامية عشان ماتزعلش (ثم بهدوء وتعب) دا قانون قديم من ساعة ما الدنيا إتخلقت، البقاء للأقوى.. فوق ياعم نادر.. وقول يا باسط وسيبنا نعيش اليومين إللى فاضلين لنا.
نادر	:	ـ(بعد لحظة صمت ووجوم) برهان.. سيبهم يقتلونى.. ماعدتش عايز أعيش الأيام دى.
برهان	:	(برقه) أبداً.. المسالة ببساطة.. أن حالة الأكتئاب رجعت لك.
نادر	:	الظاهر عمرها مافارقتنى.
برهان	:	لو سمعت كلامى هتخف..
نادر	:	(بنغمه بكائية) الأسهل تسيبهم يموتونى.. أنا مش عايز أعيش الأيام دى.
برهان	:	أسهل من أننا نموت.. تغير رأيك..
نادر	:	(بعناد مفاجيء) لا.. دا الموت الأبشع.. أنا عايز أموت فى هدوء وسلام مع نفسى.. أرجوك.. مش

عايز أعيش الأيام دى..

برهان : (بهياج) وأنا مالى.. تموتنى معاك ليه يا إبن المهفوفة (يخطف السوط فجأة من يد الجلاد ويضربه بغل مع كل جملة) أمال عايز تعيش فى أنهى عصر ؟ (يضربه) عايز ترجع لألف تسعمية ثمانية وثمانين (يضربه) كانت عجباك ميشتك قوى وإنت حته مدرس شحات معفن (يضربه) ولاعايز تنط ع القرن الواحد وعشرين طوالى (يضربه) ماتعرفش إنه هيبقى القرن اليابانى أو الصينى..؟ إنت مجنون ضيعت نفسك وضيعتنى معاك (يلقى بالسوط فى تعب) ليه خلتنى أعذبك، أنا عرضت نفسى للموت عشان أنقذك (بتعاطف) أفهم يا نادر.. الغلط مش فى أى عصر.. الغلط فيك إنت (مشيراً بإصبعه إلى راس نادر) الغلط هنا .. هنا .. نادر.. رد عليا .. أتكلم.

نادر : (يزوم ويئن وهو فى شبه غيبوبة).

السنارى : (يدخل) بكفاية تعذيب للمتهوم.. الباشا عاود النظر فى الأمر.. وقرر إطلاقه لحال سبيله.. مش رايد يواجه الفرنجة ودم حد فى رقبته.

برهان : غريبة ومين إللى شار عليه يغير رأيه وسياسته..؟

السنارى : الأمرا والسلاطين مابيغروا رايهم أبداً، لكن بيحرصوا أنهم يدوا الأحكام نفسها أسامى مختلفة.. عشان العامة ما يفهموش أن كل أيامهم واحدة ومتشابهه (يشيرا للحراس) فكوا قيوده.. وحطوها فى أيد صاحبه (يقيدون برهان فى الحال).

برهان : دى مؤامرة دبرتها ضدى لأنى فزت عنك بالحظوة.

السنارى : إنت غريب عنا ومن ملتنا.

برهان : لكن أنا متمسك بتقاليدكم أكتر منكم.

السنارى : الأمير زهق منك لأنك بتزايد عليه.. ودى لعبة خطره..

برهان : أنا أعتذر ، لكن أنا متهوم بإيه ؟

السنارى : كل إللى قلته إتسجل عندنا وسمعناه على الإسطوانة دى..

نادر : (بدهشة وهو واقف مكانه) الله أكبر.. أدخلنا التكنولوجيا الحديثة وهضمنا أصول الحضارة.. رفعنا راية التقدم.

(إظلام)

ص. برهان : اهدأ يا نادر، كفاية ، إحنا وصلنا للنهاية..

ص. نادر : لا.. مش هى دى النهاية.

ص. برهان : تحب تعرف مصير مراكب مــــراد بيه إللى ملاها بالقنال والذخيرة ؟ المركب مادخلتش المعركة م الأصل، فضلت واقفة فى النيل قدام قصره عشان تحميه هو.

ص. نادر : وبعدين؟

ص. برهان : إرجع لتاريخ الجبرتى هتلاقى الإجابة فى الفقره دى.

«وكان السبب أن مراد بك لما رحل من الجيزه، أمر بأنجرار الغليون الكبير من قبالة قصره، فمشوا به قليلاً ووقف لقلة الماء فى الطين.. وكان به عدة وافره من آلات الحرب والجبخانه فأمر بحرقه».

ص. نادر : يعنى المشكلة مش نقص فى أدوات العلم والتكنولوجيا، المشكلة أننا ما بنفكرش بمنهج العلم

نفسه..

ص. برهان : اللــه.. رايح فين..

ص. نادر : لازم ننبه الناس.. دى فرصتنا الأخيرة.

المشهد (٩)

المنظر : الحـــارة..
نفس الأشخاص كما رأيناهم فى المشهد الخامس ينفس حركاتهم.
(يظهر نادر بوجه شاحب زائغ النظرات يعلق فى رقبته لوح كتب عليه أ . ب . ت يدخل وسط زفة من المارة).

الناس : يا درويش إن شالله تعيش.

نادر : يا أهالى مصر، ياناس يا مؤمنين.. أصبحنا على أعتاب قرن جديد فماذا أنتم فاعلون.

أصوات : يا لطيف ويا لطيف.

نادر : يا ناس.. يا مصريين.. الفرنجة قادمون بعد شهور.. فماذا أنتم فاعلون ؟

شيخ : (ممسك بميكرفون) الجهاد.. الجهاد يا مسلمين.

نادر : ومتى تجاهدون أنفسكم وتنتصرون على نواقصكم حتى لا تجئ أيام يتولى أمرنا عدونا ؟ قولوا للبكوات إلا يضعوا كل العتاد والذخيرة فى مركب واحد والا يثقوا بعد الآن بقبطان جاهل.. قولوا لهم أن يحتسبوا عمق الماء قبل أن ينزلوا فيه.. وأن يوجهوا الدفه لكى يعبروا إلى عصر النهضة.

القهوجى : ماتخدوش على كلامه.. دا أصله ولا مؤاخذه (يشير بعلامة الجنون).

نادر : ولن تنهضوا إلا إذا مزقتوا أكفان القرون الوسطى.. لن تنهضوا إلا إذا دفنتم الموتى.. النهضة يا ناس النهضة.

الشيخ : حاربوا الخلاعه، حاربوا الفسوق، حاربوا المجون.

نادر : مازال هناك وقت وفرصة.. أعطوني أطفالكم وسأبدأ معهم من حرف الألف، أيها الأطفال أعلموا أن حرف الألف يسبق حرف الباء، وأن العربة تأتي دوماً بعد الحصان، وأن الفعل المضارع يلي الفعل الماضي وليس العكس... ليس العكس.

الشيخ : حاربوا التبرج، حاربوا السفور..

نادر : لا تخدعكم لغة الآباء.. لا تقل ضرب يضرب.. جهل يجهل.. لأنه إذا تشابهت الأفعال، فكلها زمن واحد.. ومستقبلك هو نفسه ماضيك، بل قل علم فعل مضارع.. قل يجهل فعل ماضي.. وأنتم تعيشون الماضي لا الحاضر فغيروا ماضيكم..

الشيخ : حاربوا البدع.. حاربوا الضلالات.. حاربوا السخافات حاربوا السخامات..

نادر : لا تخلطوا الرأى بالخبر، لا تخلطوا الحلم بالواقع، لا تستسلموا للمألوف والمعروف وأعملوا حساب الغد قبل اليوم، ونظموا أنفسكم ولا تجعلوا الوقت يسرقكم.

الشيخ : حاربوا الشعر، حاربوا الكتب، حاربوا الصناعة حاربوا الرقاعه.

نادر : لا يخوفكم أحد بأنه ليس كل ما يعرف يقال.. لا تخشوا مرارة الحقيقة ولا تزينوها، فإن ذكرنا تسعة وتسعين بالمائة منها نكون قد زيفناها كلها.. فلا نخدع إلا أنفسنا بينما تبقى الحقيقة على حالها.

وأعلموا أن أقصر الخطوط بين نقطتين هو الخط المستقيم، وأن الأرض تدور حول الشمس فتشرق عليها من الشرق وتغرب من الغرب وأن الكون ليس له

سقف لكل رأى يقبل النقاش والجدل.

المجذوب : (صارخاً فيه) إنت بتقول إيه ؟

الناس : يا درويش إن شالله تعيش..

الشيخ : لقد خص الله الأجانب بالعلم والتقدم وسخرهم ليخترعوا ويبتكروا لخدمتنا فنتفرغ نحن لعبادته سبحانه وتعالى وندخل الجنة من أوسع أبوابها.

نادر : لا تخشوا قوة القنابل، فإنها ليست أشد فتكاً من قوة الجهل، تحصنوا بالمعرفة.. تزودوا بسلاح العلم فالحرب علم والسلم علم والشجاعة علم والشعر علم، والإيمان علم والرحمن علم الإنسان.

أصوات : ياخفى الألطاف نجنا مما نخاف.

نادر : مستحيل.. هذا هتاف العامة وقت نزول الحملة.. لكن الحملة باق عليها فترة، هل إختل ميزان الوقت وأخذ فى التسارع بجنون أم نحن الذين نتحرك ببطء. وكأننا جامدون ؟

شخص ١ : إللى تخاف منه...

شخص ٢ : ما يجيش أحسن منه...

شخص ١ : ويا خبر بفلوس..

شخص ٢ : بكره يبقى ببلاش.

نادر : لا، الحملة آتية لا ريب فيها، إن لم يكن اليوم فغداً، ولكن لم يكتب عليكم هذا التاريخ بعد، بأيديكم أن تكتبوه الآن.. أن أربعين قرناً تنظر إليكم من خلف الأهرامات فماذا تنتظرون ؟.. إسمعوا (ينصت لحظة فنسمع دوى قنبلة) هذا صوت مدافعهم (صوت طابور عسكرى) هذه طلائعهم (موسيقى نشيد المارسيليز) هذه أناشيدهم.. قادمون.. الفرنجة

قادمون.. ولكن لا...

المجذوب : لاحول اللــــه حــــى.

نادر : رددوا معى يا خفى الألطاف. لن نستسلم، لن نخاف. (تتغير الإضاءه، ونسمع أغنية «قوم يا مصرى» فى الخلفيه سرعان ما تختلط بها أغنية لولاكى مذاعه من راديو ونسمع مؤثرات كلاكسات سيارات ونداءات باعة صحف، لنكتشف أن المشهد يحدث فى الحاضر، يساعد على ذلك ان الشخصيات والماره الذين نراهم لم تتغير ملابسهم أو مهنهم منذ ذلك العصر).

نادر : (يكرر بهوس) لن نستسلم لن نخاف.

(يظهر برهان ببذله عصريه يحيط جماعه يهتفون له).

أحدهم : تنتخبوا مين ؟

الجماعة : برهان الدين.

أحدهم : وحبيبكم مين ؟

الجماعه : برهان الدين.

برهان : (يخطب فى الناس) إخوانى، أبناء الدايره، عشان خاطركم ولأجل إنبساطكم هعمل كذا وأسوى كيت.

(الجماعه تصنق وتهتف بإسمه.)

نادر : (وقد إنتبه مندهشا) برهان.؟ أين لحيتك ؟

برهان : نادر؟ إنت لسه ماروحتش البلد من ساعتها؟

نادر : الحمله على الأبواب يا برهان.

أحدهم : إسمه برهان بيه.

نادر : (بدهشه) هل أصبحت من البكوات ؟

برهان : فوق يا نادر. المناقشه خلاص أنتهت.

نادر : أنتهى وقت النقاش، وجاء دور المعركه.

برهان : (بصوت عال) نعم. المعركه الإنتخابيه يا إخواني سلاحها الكلمه النظيفه.

نادر : كاذب. المعركه سلاحها الحقيقه.

برهان : أنا الحق عليا إني دخلت بيتي الأشكال دي.

نادر : إخرس يا خائن يا عميل الفرنجه.

برهان : أندهوا البوليس، احموني منه.

(أتباع برهان يمنعون عنه نادر).

نادر : لقد باع قضيتكم وقبض ثمن هزيمتكم.

شرطي : (يدخل) إيه التجمهر إللي إنت عامله دا يا فندي؟

برهان : دا مجنون يا شاويش.

نادر : (للشرطي بدهشه) أأنت من الألاضيش؟

الشرطي : إنت باين عليك خطر على الأمن (يمسك به).

نادر : أفهمني يا حضرة القلق، هو الخائن عميل الفرنجه لا انا.

برهان : لا حول ولا قوة إلا بالله (يشير لأتباعه فيحملونه على أكتافهم)

تنتخبوا مين؟

الجماعه : برهان الدين.

برهان : وحبيبكم مين؟

الجماعه : برهان الدين (ويخرجون بسرعه)

نادر : أمسكوه، لا تدعوه يفلت. سيهرب أمراله قبل دخول الحمله.

الشرطي : إبقى قول الكلام دا في القسم قدام الباشا.

نادر : الباشا الوالي شخصيا؟ (يتلفت بذهول) أنا فين؟ إنتم مين؟ إنتم الماضي ولا الحاضر؟

الشيخ : حاربوا العلم.. حاربوا التعليم.. حاربوا الفن..

حاربوا التليفزيون.. حاربوا البنوك.. وتبرعوا لبناء مسجد شبرا.

الشرطى : إنت هتمشى قدامى وإلا اجرسك؟

نادر : تجرسنى؟ إذن أنا لم أخرج من جب الماضى بعد، فى أى زمن نحن؟ فى أى عصر؟.

الشرطى : إحنا فى عصر الحشيش والهيروين تسمع عنه؟ إحنا فى السنة السودة إللى خلتنا نبتلى بأمثالك.

نادر : مستحيل، هل عاد نفس المستقبل يتكرر؟ كيف والحاضر لم يبدأ بعد؟

(والشرطى يجذبه للخلف بينما يحاول التشبث بمكانه)..

لا.. أيها المستقبل تمهل، فنحن لم ننجز شيئاً بعد ولم نستعد، أيها المستقبل تمهل حتى نلحق بك.. لا تأت إلينا الآن.. تمهل.. تمهل.. (يثبت الجميع بينما نسمع صوت بلاغ البداية بصوت نادر).

(ستار النهاية)



◆ أهلا يابكوات للمؤلف المسرحى المرموق لينين الرملى تأتى على خشبة المسرح القومى فيصبح مكتظا بالجمهور مثيرا للجدل والنقاش مستردا شجاعته وحيويته.

أحمد بهاء الدين - الأهرام

◆ بظهور هذه المسرحية يكتمل العالم الفنى الذى سيطر على الأعمال التى ظهرت للمؤلف وانشغل خلالها بمناقشة حرية الإنسان ووجوده.

عبد الرازق حسين - الوفد

◆ وسط هذا الحشد الكبير من المواقف الضاحكة المؤسية، تتألق كالدرر الثمينة بين الحين والآخر روح رومانسية مجنحة.

فؤاد دواره - الكواكب

◆ فى تقديرى أن لينين الرملى أجاد إستخدام أدواته المسرحية عندما قدم لنا هذه القراءة الدرامية لتاريخ المائتى عام الأخيرة من تاريخ مصر.

لطفى الخولى - الأهرام

◆ المسرحية تستحق التحية لأنها بالدرجة الأولى فى صالح الكلمة الحرة الشريفة.

لويس عوض - الجمهورية

◆ لينين الرملى بخبرة مسرحية يحول كل هذه الكتل والأحجار التاريخية الى قطع من البونبون والحلوى.

صلاح منتصر - الأهرام